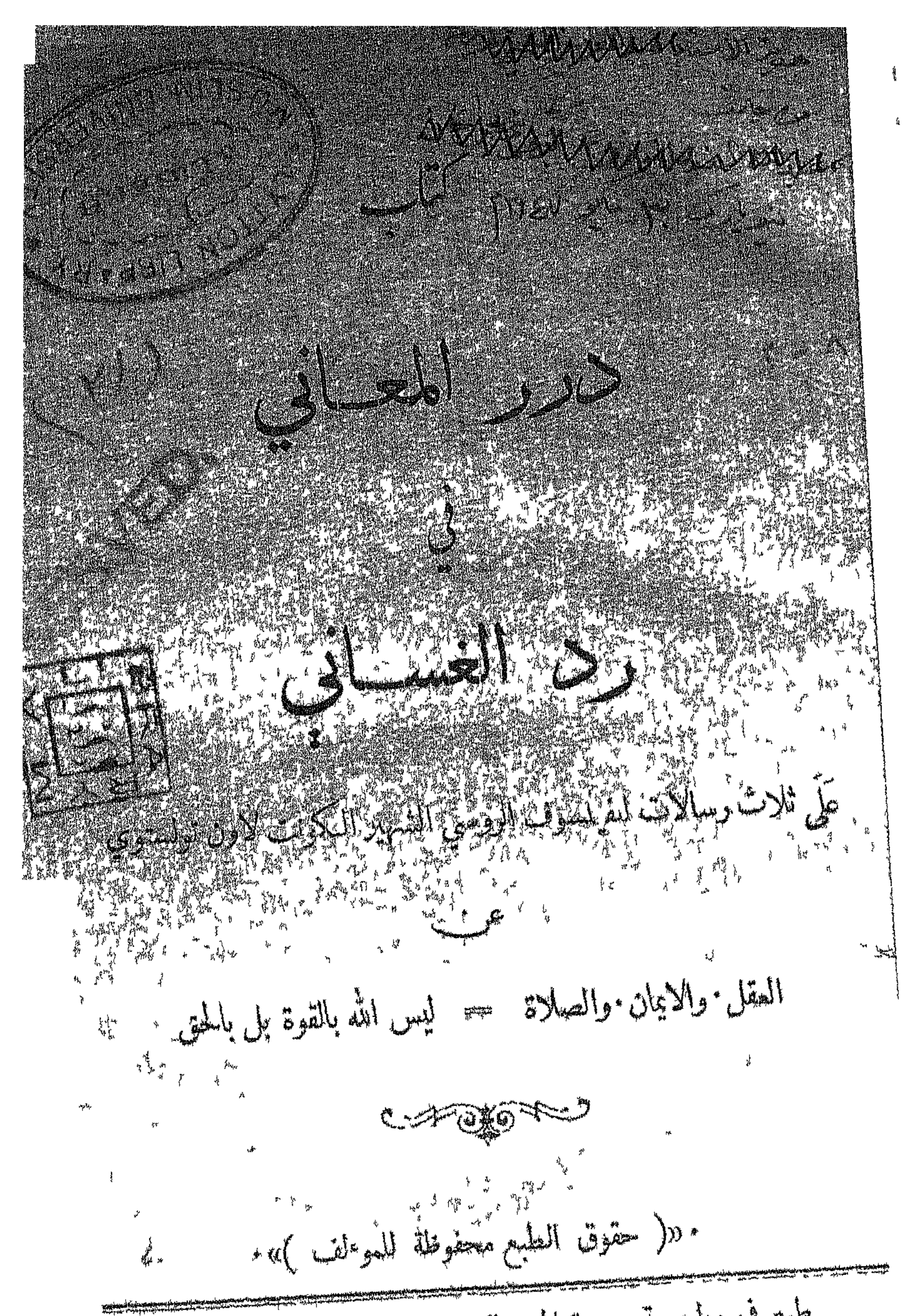


كتاب

درر المعاني

في

رد الغساني

على ثلاث رسالات للفيلسوف الروسي الشهير الكونت لاون تولستوي

عن

العقل · والايمان · والصلاة = ليس الله بالقوة بل بالحق

طبع في مطبعة جريدة الهدى اليومية في نيويرك سنة ١٩١٣

AL-HODA PUBLISHING HOUSE

81 West Street, New York City.

لشاعر مصر

حافظ افندي ابراهيم

رثاك امير الشعر في الشرق وانبرى لمدحك من كتاب مصر كبير

ولست ابالي حين ارثيك بعده اذ قيل عني قيد رثاه صغير

فقد كنت عونا للضعيف وانني ضعيف وما لي في الحياة نصير

ولست ابالي حين ابكيك للورى حوتك جنان او حوتك سعير

فاني احب النابغين لعلمهم واعشق روض الفكر وهو نضير

دعوت الى عيسى فضجت كنائس وهز لها عرش وماد سرير

وقال اناس انه قول ملحد وقال اناس انه لبشير

ولولا حطام رد عنك كيادهم لضقت به ذرعا وساء مصير

ولكن حماك العلم والرأي والحجى ومال اذا جد النزال وفير

اذا زرت رهن المحبسين بحفرة بها الزهد ثاو والذكاء ستير

وابصرت انس الزهد في وحشة البلى وشاهدت وجه الشيخ وهو منير

وايقنت ان الدين لله وحده وان قبور الزاهدين قصور

فقف ثم سلم واحتشم ان شيخنا مهيب على رغم الفناء وقور

وسائله عما غاب عنك فانه عليم باسرار الحياة بصير

يخبرك الاعمى وان كنت مبصرا بما لم تخبر احرف وسطور

كانى بسمع الغيب اسمع كلما يجيب به استاذنا ويحير

وادنك اهلا بالذى عاش عيشنا ومات ولم يدرج اليه غرور



لاون تولستوی



كتاب

درر المعاني

في

رد الغساني

على ثلاث رسالات الفيلسوف الروسي الشهير الكونت لاون تولستوي

عن

العقل · والايمان · والصلاة   (ليس الله بالقوة بل بالحق)

الرسالة الاولى

تسألونني · ماذا يتضمن اعتقادي المسيحي ؟

لا شك قد قرأتم « مختصر شرح الانجيل » ولذلك تعرفون كيف افهم تعاليم المسيح

اذا احببتم ان تعرفوا كيف ارى الغاية الاصولية في التعاليم · فرأيي عن الغاية الاصولية في تعليم المسيح الذي ارغب ان اقدمه لعموم العالم وبالاخص ان يتربى فيه الاولاد الصغار هو · ان الانسان وجد في هذا العالم ليس بمجرد ارادته بل بموجب ارادة ذاك الذي ارسله الى هذا العالم ولكي يعرف الانسان ماذا يطلب منه ذاك الذي ارسله الى هذا العالم قد سبق فخلق

قضيت حياة ماؤها البر والتقى فانت باجر المتقين جدير
وسموك فيهم فيلسوفا وامسكوا وما انت الا محسن ومجير
وما انت الا زاهد صاح صيحة . يرن صداها ساعة ويطير
سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا اليها بما تعطيهم وتمير
حياة الورى حرب وانت تريدها سلاما واسباب الكفاح كثير
ابت سنة العمران الا تناحرا وكدحا ولو ان البقاء يسير
تحاول رفع الشر والشر واقع وتطلب محض الخير وهو عسير
ولولا امتزاج الشر بالخير لم يقم دليل على ان الاله قدير
ولم يبعث الله النبيين للهدى ولم يتطلع للسرير امير
ولم يعشق العلياء حر ولم يسد كريم ولم يرج الثراء فقير
ولو كان فينا الخير محضا لما دعا الى الله داع ان تبلج نور
ولا قيل هذا فيلسوف موفق ولا قيل هذا عالم وخبير
فكم في طريق الشر خير ونعمة وكم في طريق الطيبات شرور
الم تر اني قمت قبلك داعيا الى الزهد لا يباوي الي ظهير
اطاعوا ابيكيرا وسقراط قبله وخولفت فيما ارتأي واشير
ومت وما ماتت مطامع طامع ، عليها ولا القى القياد ضمير
اذا هدمت للظلم دور تشيدت له فوق اكتاف الكواكب دور
افاض كلانا في النصيحة جاهدا ومات كلانا والقلوب صخور
فكم قيل عن كهف المساكين باطل وكم قيل عن شيخ المعرة زور
وما صد عن فعل الاذى قول مرسل ولا راع مفتون الحياة نذير

مثل الكرامين الوارد بالانجيل الذين سلم لهم الكرم ليعملوا ارادة سيدهم اما هم فاستبدوا به وحسبوه ملكا لهم • وكذلك في مثل الوزنات • المعنى هو انه يتوجب على البشر ان يعملوا ارادة من ارسلهم الى هذه الحياة وهذه الارادة هي ان يكون البشر كاملين كما ان اباهم السماوي كامل اعني ان يقتربوا على قدر الامكان الى ذلك الكمال الاعلى

العقل يبين لنا ان في ذلك ارادة الله وهذا شيء واضح ليس فيه خصام ولا جدال • كل من افتكر بذلك لابد ان يرى ان الانسان يصادف صعوبات في جميع اعماله ولا يصادف صعوبات في طريق الكمال وفي تنقية نفسه من الشرور وعمل الخير لجميع الاحياء • لا يمنع ذلك ولا يعارضه الموت الذي هو الحد القاطع والفاصل لكل شيء عالمي لا يعارض ذلك الموت ولا يخربه لان الانسان الذي يتمم ارادة الذي ارسله اذ يعرف ذلك يتممه بكل هدوء وسكينة طالما عنده قوة في ايام حياته ويعرف ان الموت لا يقرضه نفسه وكذلك لا يقرض علاقته بسيده • وكما هنا على الارض كذلك هناك ايضا ولكن بصورة اخرى يكون دائما متعلقا بسيده ويبقى حاصلا على ذلك الفرح الروحاني بمعيشته في ارادة سيده عني الله

هكذا افهم انا تعليم المسيح وهكذا ارغب ان يفهمه الجميع وان يتربى فيه الاولاد كي لا يصدقوا ما يعلمهم الغير عن الله وعن الحياة وان يعتقدوا ان ما يؤمنون به ليس بما انه هكذا قال المسيح والانبياء بل بما ان عقلهم دلهم على ذلك • العقل اكبر واصدق كل الكتابات والتقاليد فانه كان قبل كل الكتابات والتقاليد وهو معطى لكل منا رأسا من الله • العدد الوارد في الانجيل القائل ان كل الخطايا تغفر للانسان ما عدا التجديف على

له « العقل » الذي بواسطته يقدر الانسان اذا اراد ان يعرف ارادة الله اعني ماذا يطلب منه ذاك الذي ارسله الى هذا العالم الفريسيون والكتبة في وقتنا الحاضر يقولون • انه لا ينبغي ان نصدق العقل لانه يخدع • ولكن ينبغي ان نصدقه واما هم افلا يخدعون • هم لا يقولون الحقيقة في ذلك • اذا صدقنا الناس كما جاء في الانجيل اعني التقاليد القديمة فحينئذ نسبح في جهات مختلفة كالعميان ونبغض بعضنا بعضا كما يجري ذلك في وقتنا الحاضر • فالمسيحي معاد للمحمدي وبالضد • المسيحيون معادون بعضهم لبعض فالارثوذكسي معاد للكاثوليكي وذلك معاد لغيره الخ • اما اذا كنا جميعنا ننظر الى ما يمليه علينا العقل فحينئذ نتحد معا • لان العقل واحد عند الجميع فالعقل وحده يتحد الناس ولا يعارض ايجاد الوسائط الايلة لان يحب الناس بعضهم بعضا

العقل يتحدنا ليس فقط بالبشر العائشين الان على الارض بل وبالذين عاشوا من الوف من السنين وبالذين سيعيشون بعدنا وهكذا ننتفع جميعنا باجراآت العقل فاشعيا النبي والمسيح وبوذا وسقراط وكونفوشيوس وكل الناس الذين عاشوا قبلنا وخدموا العقل واعتقدوا به متفقون بتعاليمهم على ذلك

اسلك مع الناس هكذا كما تريد ان يسلكوا هم ايضا معك • لا تنتقم من اولئك الذين يصنعون لك شرا • بل كن حكيما وعاقلا • لا تقتل الناس بل ولا تحمق عليهم • عش بسلام مع الجميع • كل هذا من اجراآت العقل وقد علم بموجبه البوذيون والكونفوشيون والمسيحيون وحكماء اليونانيين والمصريين ويعلم به الان حكماء عصرنا الحاضر وكلهم متفقون بذلك

ولذا اعيد ان الغاية الاصلية من تعليم المسيح حسب رأيي هو ما يطابق

السماوي المبين له . سوءال اين ناخذ قوة لاجل المعيشة المسيحية يدل فقط على ان البعض من الناس الذين امنوا انه يوجد وسائط خصوصية التي بواسطتها يقدر الناس بدون تعب المعالجة والسقوط والتوبة يقدرون ان يحصلوا على القوة اللازمة لاجل العيشة الصلاحية او المقدسة . هذا هو تلك الهرطقة وهو ان الانسان ليس بقوته الشخصية الترتيبية يقترب الى الكمال بل يقدر ان يتنقى رأسا ويصير قديسا . هذه من اعظم الضلالات المضرة التي تبشر بها كل الكنائس . البعض يعلمون تلاميذهم انه بواسطة الاسرار كالمعمودية والاعتراف والمناولة يحل الانسان من خطاياه . والاخرون يعتقدون ان الانسان يحل من خطاياه بواسطة ايمانه ان المسيح الاله قد انقذنا بسفك دمه . وكما هما يعلمان ان الانسان يحصل على حل من خطاياه بواسطة صلاته للرب ان يحلنا من خطايانا ويجعلنا صالحين وليس ان نسعى نحن لانفسنا ان نكون صالحين

هذه الضلالة مضرة جدا لانها تحتوي الخديعة بذاتها

تحتوي الخديعة اولا لان الانسان لا لا يمكنه على الاطلاق ان يكون قديسا وتقيا ولا يوجد بشر حي بهذه الصفة . لا يقدر الانسان ان يكون كاملا وقديسا وبدون خطيئة معا . نعم يقدر ان يقترب بالاكثر او على الاقل الى الكمال معينا بذلك تقدم سير الحياة كلها « انا افتكر ان الحياة بعد الموت ولو كانت بغير هذه الصورة انما تكون قريبة الى الكمال فقط » وهذه القوة الخصوصية الى الكمال هي سر الحياة وسعادتها ولذا فاذا حصل الكمال بوسائط خارجية نكون فقط قد حرمنا نفس جوهر الحياة . ثانيا . تحتوي الخديعة لان قوى الانسان ترجع عما ينبغي عليها عمله . السعي لاجل ذاته .

الروح القدس هذا بموجب رأيي اعظم شاهد يوءكد عدم تصديق العقل ٠ وبالحقيقة اذا كنا لا نصدق العقل المعطى لنا من الله فمن ينبغي ان نصدق؟ هل نصدق اولئك الناس الذين يريدون اجبارنا على ان نصدق بما يضاد العقل المعطى لنا من الله

الرسالة الثانية

انتم تسألون ماذا يقدر ان يعطي الانسان الضعيف الغير الاديب والمتوغل في الشرور كما نحن جميعنا في ذلك الوسط المحاط بالاشواك العالمية ٠ ماذا يقدر ان يعطي للانسان قوة ليعيش عيشة مسيحية ؟

قبل ان ابادر بالجواب اسأل ٠ ماذا يعني هذا السوءال بالحقيقة ؟ نحن قد اعتدنا على سماع هذا السوءال حتى صرنا نتصوره حقيقيا ومفهوما ٠ وبالحقيقة ان هذا السوءال ليس فقط غير مفهوم وحقيقي بل وعجيب بحد ذاته لكل عاقل مفكر وغير مهذب في جحود الايمان الكنائسي ٠ لماذا الحداد الذي يطرق الحديد والفلاح الذي يحرث الحقل لا يسأل من اين يأتي بالقوة لاتمام العمل المجاهد في اتمامه بل يعمله حسب ما تقتضيه قواه ٠ يغلط ويجتهد ان يصلح غلطه ٠ يتعب فيترك شغله ويستريح قليلا ومن ثم يعود فيباشر عمله اليس كذلك كل عبد لله يجتهد ان يعيش عيشة مسيحية ان يتمم ارادة الله المعطاة له ٠ هكذا كل انسان يريد ان يعيش عيشة مسيحية ويتمم ارادة الله تعالى ٠ يقع في الخطيئة ومن ثم يتوب يتعب في جهاده ويستريح ويعود فيباشر عمله الاقتراب على قدر قواه الى ذلك الكمال كمال الاب

يعين ان نكون اغنياء وبدون مرض وموت بل اعطانا التجارب . الفقر والمرض والموت لنا ولاصدقائنا قد وضعت لكي لا نعتمد في حياتنا كلها على هذه بل نقضيها في خدمة الله . واعطانا الاعداء ليس لكي نطلب موتهم وغلبتهم بل لنقدر ان نغلبهم بقوة محبتنا لهم فقد اعطانا قوانين دائما موافقة لنا اذا احسنا استعمالها . ولذلك باطل ان نفتش على طرائق اخرى لاجل الخلاص ونطلب من الله ذلك كل شيء يلزمنا معطى لنا اذا سرنا فقط بموجب اوامر ضميرنا والله النازلة في الانجيل

ثالثا . تحتوي الخديعة وتسبب الضرر لان الانسان يصير يعتقد انه لا يقدر ان يتمم بقدرته الذاتية ارادة الله ويعيش صالحا . ولذلك لا يتعبون على انفسهم بل ويضيعون فرصة التقدم الى الكمال . فاذا آمن الانسان انه لا يقدر على عمل ما الا ترتخي يداه ويصبح بحالة لا يقدر بها على اتمام العمل اللازم فاذا اعتقد الانسان انه مريض فيصبح مريضا بالحقيقة . فالمصابون بذلك يصبحون معتقدين انهم مصابون . السكيرون لا ينقطعون عن الشرب لاعتقادهم انهم لا يقدرون على ترك ذلك وليس اضر من هذا التعليم الذي به يعتقد الانسان انه لا يقدر على الكمال بقواه الذاتية . هذا الجدال القائم على انه ينبغي لاجل المعيشة المسيحية ليس فقط القوى الشخصية بل قوة اخرى خارجية يوافق بالتمام « كما ذكرت لكم في رسالتي الاولى » اي انه لا يكفي العقل لمعرفة الحقيقة بل يلزم ادلة خارجية . هناك يتقدم انه يوجد شيء ما يعطي الانسان قوة لاجل المعيشة المسيحية واتمام ارادة الله وهنا يتقدم انه يوجد شيء ما يقدر الانسان بواسطته ان يعرف ان المقول له هو الحقيقة بعينها . يتقدم انه يوجد واسطة لمعرفة الحقيقة بقطع النظر عن قوى

وتتوجه الى انه لا ينبغي عمل شيء . الاعتماد على ان الاسرار او الايمان او الصلاة يتأتى من ورائها الكمال تساوى كما ان الحداد الذي امامه الحديد والمطرقة والسندان والنار الحامية يقف ويفتكر دون ان يضرب الحديد بالمطرقة. واسطة تطريقه او الطلب من الله ان يعطيه قوة لاحل الشغر

الطلب من الله والتفكير في الوسائط لاجل الكمال يجوز فقط حينئذ لما يكون امامنا حواجز تعوق هذا العمل في وقت انه لا يوجد عندنا قوى. على ذلك . في عمل الكمال او الحياه المسيحية او تتميم ارادة الله فا ن الله تعالى لا يطلب منا ما هو فوق طاقتنا بل بالعكس قد تحنن ان يعطينا كل شيء يلزم لاتمام ارادته

نحن في هذا العالم كما في بيت ضيافة قد اعد صاحبه فيه لنا نحن الضيوف كل ما يلزم لاجل اقامتنا واما هو فذهب وابقى لنا تنبيهات « قانون » كيف ينبغي ان نسلك في هذا البيت الموقت . كل شيء يلزمنا هو تحت قبضة يدنا . ولذلك لماذا ينبغي لنا ان نفتش عن وسائط اخرى لاجل الطلب . ينبغي فقط ان نتمم ما امرنا به . وهكذا بمعيشتنا الروحية كل شيء معطى لنا والعمل موقف علينا فقط

ومن المفهوم اذا اردنا ان نصير رأسا قديسين او نشعر باننا صالحون وعدا عن ذلك اغنياء ونتمنى كما لنا كذلك ولاصدقائنا ان لا نمرض ولا نموت ان يكون عندنا على الدوام خصب وان نغلب اعداءنا كل ذلك نطلبه من الله كما يصلى به في الكنائس ولكن الله لم يسبق ويعين ذلك لنا عدا عن ذلك هو لم يعين ان نكون صالحين وعادمي الخطية بل بالعكس قد اعطانا الحياة التي جوهر وجودها ان نتخلص انفسنا من الخطية ونقترب منه . ولم

الرجل الاول الذي يقوده في ذلك

يقولون • كيف نستسلم للعقل طالما نرى ان الرجال المقادون من العقل يغلطون ؟ الناس المقادون بالعقل هم جماعة البروتستانت الذين ينشقون الى عدة شبع مختلفة حتى ان نفس الانسان المسلم الى عقله ينتقل من تعليم الى اخر ولذلك فالعقل يغلط لماذا ؟ اذا كان الانسان يعتقد في شيء ما وعقله لم يدله على ما هو حقيقة اكثر فهو يعتقدان تلك هي الحقيقة بعنها وانه على سواء السبيل • ومن ثم عرف حقيقة اعلى من تلك فاتبعها واعتقد بها وهكذا يكون مصيبا اذا ترك هـذه واعترف بحقيقة اعلى • انه اعلى واوضح وامتن ان الانسان لا يقدر ان يرى او يتصور لنفسه • هذا هو الحقيقة عينها لنفس الانسان

ومن الممكن والمرغوب جدا ان جميع الناس يعرفون حقيقة واحدة (فلو صح ذلك لانقطعت الحياة عن وجـه الارض) فلو فرضنا اننا نجتهد ان نرغب ذلك ولكن لا يجري كل شيء حسب رغبتنا • يمكن ان بعض الناس يرغبون ان لا يكون مرض بن العالم او نوجد واسطة لمداواة جميع العلل او ان يتكلم الناس كلهم بلغة واحده ولكن هذا لا يتم بمعنى اذا تصورنا ان جميع الناس يشفون من علاجنا او انهم جميعهـم يفهمون ويتكلمون اللغة الروسية • فاذا تصورنا ذلك نضر انفسنا فقط • كما اننا نضر انفسنا لدى اعتقادنا ان الحقيقة الدائمة الكاملة فتحت لنا في الكتابات والتقاليد والكنيسة كان يجوز تصور ذلك في بدء الديانة المسيحية فقط لما كان ظاهرا ان الدين واحد هو • ولكن في وقتنا الحاضر لـدى وجود عـدة ديانات وتعاليم تتصوران الحقيقة الدائمة الكاملة فتحت لهم فقط وليس لنا • واذا تصورنا اننـا نحن فقط المولودون في

العقل الذاتية • حقيقة كاملة تامة •ولكن هذا من المستحيل فكيف يرى النوربدون عيون الحقيقة هي التي تعرف بالقوى الذاتية وبغير ذلك لا تعرف الحقيقة المعروفة بعقل الانسان لا تقدر ان تكون كاملة بل بالاكثر او بالاقل تقترب من الحقيقة الكاملة • لذلك فالحقيقة تكون حقيقة عالية ملائمة لعصر الانسان الحاضر ولا حالة تكون هكذا كاملة في جميع الاوقات حقيقة لسبب واحد وهو ان الحياة حياة الشعوب كلها والفرد كذلك كلها تمضي وتتوقف على الحصول اكثر فاكثر على الحقيقة الكاملة

مضاد ومرفوض ان العقل الانساني بقواه الذاتية لا يقـــدر ان يقترب الى الحقيقة ويظهر من هذه الهرطقة كما ومن تلك القائلة ان الانسان لا يقدر بدون مساعدة خارجية ان يقترب الى تتميم ارادة الله وجوهر هذه الهرطقة هو ان الحقيقة الكاملة مكتوبة من الله نفسه • فلليهود اعطيت على جبل سيناء ومن ثم من عدة انبياء • وللمسيحيين اعطيت من المسيـــح نفسه والرســـل والمجامع والكنيسة

وللبراهمة اعطيت في فيداه •وللبوذيين في تريبيتاك وللمحمديين في القرآن • هذه الهرطقة مضرة اولا لانها تعرقل فهم الحقيقة •ثانيا اذا اعتقـــد الانسان ان ما جاء في تلك الكتب من الحماقة هو حقيقة راهنة وان ذلك هو فتح الله • يجب عليه ان يغش فكره الصحيح لتثبيت تلك الحماقات

ثالثا • اذا اعتقد ان نبع الحقيقة هو ذلك الفتح الخارجي المعيب يبطل اعتقاد الانسان بتلك الواسطة الوحيدة لمعرفة الحقيقة وهي قوى العقل الذاتية فالانسان الذي يسلك هكـــذا يكون كالذي يفتش عن طريق للهداية وبدون ان يجهد قواه الذاتية لمعرفـــة الطريق يطبق عينيه ويستسلم لارادة غيره اعني

انني اعترف ان المسيح انسان هو واما تعليمه فالهي بقدر ما يحوى حقائق الهية انا لا اعرف تعليما اعلى منه فتعليمه اعطاني الحياة واني اجتهد على قدر امكاني ان اتبع اثره

اما عن ميلاد المسيح فلا اعرف شيئا ولا يلزمني ان اعرف

عن الحياة وراء القبر نحن نعرف انها توجد وان الحياة لا تنتهي بالموت وكيف تكون تلك الحياة لا ينبغي ان نعرف لان ذلك لا يلزمنا

اعني بالفريسيين الاكليروس والكتبه العلماء الذين لا يؤمنون بالله

اما اكل الجسد وشرب الدم فالموضوع الذي يذكره بالانجيل ليس مهما جدا ويدل اما على ضغط التعليم او التذكار وعلى كلا الحالين ليس له اهمية تذكر ولا تدخل تحته تلك الاهمية التي يجعلها له الروحيون اعني الاكليروس • انما كما عرفت قد شرحت فهمي لهذه النقطة « في شرحي المختصر للانجيل »

الرسالة الثالثة

في رسالتي الاخرة قد كتبت عن عدم منفعة الصلاة كما ولاتمام ارادتنا بالنسبة الى حوادث العالم الخارجية كذلك وللعالم الداخلي اعني كمالنا الخاص والذنب علي انكم لا تفهمون كما اريد ولذا اضيف هنا شيئا ما على ذلك اعني الصلاة

من الحوادث الخارجية عن نزول المطر • عن رجائي ان يبقى الشخص الذي احبه حيا • او ان لا امرض ولا اموت انا

يماننا توجد عندنا الحقيقة الكاملة كماينصور البوذيون والمحمديون والكاثوليك والطوليون وغيرهم فهذا عين الحق وهذا التصور مضر على الاخص لانه يفرق بين الشعوب فقط . على الشعوب ان تتحد اكثر فاكثر مع بعضهم كما يعلم المسيح وكما يدلنا على ذلك العقل والضمير . وهذه التعاليم عن المفتوح من غايتها التفريق ليس الا عدا عن ذلك ينبغي ان نفهم اذا كان الانسان يعتقد بالفتح انما لان عقله قد امره ودله ان يوءمن بهذا الفتح او ذاك بالمحمدي او البوذي او المسيحي . اردنا ذلك رفضناه فلا حقيقة تدخل نفس الانسان بغير طريق العقل . فالعقل كالمنخل او المذراة الذي بدونه لا تتنقى حبة الحنطة التي ينزل معها بعض الاحيان تبن ولكن لا توجد غير هذه الطريقة لتنقية الحبوب . فاذا اعتقدنا انه عندنا حبة نقية بدون وسخ فاننا نخدع ذواتنا ونصير نقتات بالتبن عوض الخبز كماهو الحال مع الكنائسيين

لذلك لا ينبغي ان نتصور ان كل شيء يجري حسب ارادتنا بل ينبغي ان نفهم ان كل شيء يجري كما هو مرتب من الله وحياة الانسان هكذا مرتبة من الله بحيث انهم لا يقدرون ان يعرفوا الحقيقة كلها بل دائما يقتربون اليها . واذ يعرفون اوضح فاوضح الحقيقة الواحدة فيتحدون مع بعضهم اكثر فاكثر

انتم تسألونني ايضا عن حكمي على ذاتية شخص المسيح هل اعتقد انه اله وعن ميلاده وعن الحياة وراء القبر ومن اعني بكلامي الفريسيون والكتبة وعن المناولة

انا اعتبر المسيح انسانا مثلنا الاعتراف به انه اله هو اعظم استهزاء بالدين ومثال واضح للوثنية الاعتراف بالمسيح الاها اعني الانقطاع عن الله

يتطلبه العالم الخارجي بل بما تطلبه تلك الروح التي هي من الله • وهذه الصلاة ليس تلك المنبهة الشعور والفرح كما هي الصلاة العمومية بترتيلها واخويتها وتصاويرها ووعظها بل هي التي تساعد على الحياة وتغيرها من حالة الى اخرى وتنورها وتقودها .

هذه الصلاة هي الاعتراف وتصفية ما سبق وقيادة ما سيأتي من الاعمال لنفرض ان احدا اهانني وانا املك حاسة البغض لذلك الانسان واتمنى له الشر او اني لا اريد ان اعمل له ذلك الخير الذي اقدر عليه • او اني اصعت املاكي او احد المحبوبين مني • او اني اعيش ليس باتفاق حسب ايماني فاذا لم اصلي في مثل هذه الحالة ابقى عائشا كالضائع فاني لا انخلص من حاسة البغض التي اشعر بها نحو من اهانني وكذلك ضياع املاكي وحبيبي يسمم حياتي • فاذا سلكت ليس بمقتضى ما يمليه علي ضميري ابقى مضطربا • ولكن اذا فحصت ذاتي مع الله بتغير الحال • فاني اذنب نفسي وليس عدوي واصير افتش عن فرصة لاعمل له خيرا • واما خسارتي فاقبلها كتجربة واجتهد ان احتملها بصبر واجد تعزية بذلك وهكذا اتحاكم مع اعمالي • الا اكون كالسابق اي اخبئ ما تقتضيه علي الحياة حسب ايماني بل اتوب واجتهد ان اوحد اعمالي وبهذا الاجتهاد اجد الراحة والفرح ولكن تسالون من اي شيء ينبغي ان تتألف الصلاة

المسيح قد اعطانا مثالا للصلاة في « ابانا الذي » وهذه الصلاة تذكرنا جوهر حياتنا الـذي ينبغي ان يكون حسب مشبتته اي الاب ونكملها • نفسر خطايانا الاعتيادية • دينونة وعدم غفران خطايا اخوتنا واهم خطر على حياتنا اي التجارب تبقى على الدوام احسن واكمل صلاة من جمع التي

لا يجوز ان نصلي لاجل ذلك لان هذه الحوادث صائرة حسب ترتيب الله تعالى على الدوام ولذلك فاذا سلكنا حسب ما يقتضي تكون هذه الظروف والوقائع دائما موافقة لنا

كما انه اذا ابتنى لي صديقي بيتا قويا عميق الاساس • ومتين الحيطان لاجل حمايتي وانا لشرهي اردت توسيع نطاقه او تغيير الحيطان وطلبت لاجل ذلك

اما عن حالة كمالنا الداخلية لا يجوز ان نصلي لانه قد اعطي لنا كل شيء لاجل الكمال فالزيادة على ذلك لا تنبغي لنا وليس لها لزوم

اما ان الصلاة الطلبية ليس لها معنى لا يفهم منه انه لا يجوز او لا تلزم الصلاة بل بالعكس انا اعترف انه لا نستطيع ان نعيش حسنا بدون صلاة وان الصلاة هي قانون او شرط الحياة السعيدة الهادئة الصالحة • وقد تبين في الانجيل كيف ينبغي ان نصلي وعلى اي شيء ينبغي ان نحتوي الصلاة

كل انسان فيه خوف الله وروح الله و كل انسان هو ابن الله• فالصلاة هي الانقطاع عن كل شيء عالمي عن كل شيء يقدر ان ينبه الحواس الجسدية (المحمديون يفعلون حسنا اذ يسدون اذانهم ويغمضون اعينهم لما يدخلون الى الجامع او يبتدئون بالصلاة) واستدعاء الاله في ذاتي واحسن شيء لاجل ذلك هو ما يعلم به المسيح • ادخل لوحدك الى مخدعك وصل "اعني الصلاة على انفراد تـام ان كان في المخـدع اوالحرش او الحقل فالصلاة هي بعـد الانقطاع عن كل شيء عالمي خارجي استدعاء القسـم الالهـي من الروح المحيية الجسد والانتقـال معهـا (اي الروح) وبواسطتها ادخل مع من هي قسم منه واعترف انك عبدالله وافحص نفسك واعمالك وارادتك ليس بمـا

« ليات ملكوتك » واضيف على ذلك فتشوا عن ملكوت الله وبره والباقي يكمل لكم ملكوت الله في داخلكم

« لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض » ولدى هذا اسأل نفسي . هل اوءمن اني في الله والله في ؟ وهل اوءمن ان حياتي ازدياد المحبة في نفسي ؟ اسال نفسي . هل اذكر اني اليوم عائش وغداً مائت؟ هل حقيقة اني لا اريد ان اعيش لمنفعة ذاتي وللمجد العالمي بل لاتمام ارادة الله واضيف كلمات المسيح من الثلاثة اناجيل . لتكن مشيئتك وليس مشيئتي وليس ما اريد انا بل ما تريد انت وليس كما اريد انا بل كما تريد انت

« خبزنا الجوهري اعطنا اليوم » واضيف . طعامي في ان اعمل ارادة الذي ارسلني واطيع مشيئته انكر نفسك احمل صليبك يوميا واتبعني . احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لاني وديع ومتواضع القلب فتجدون راحة لنفوسكم لان نيري نعمة وحملي خفيف

« واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه » واضيف . ولا يغفر لكم ابوكم خطاياكم اذا لم يغفر احدكم لاخيه جميع ذنوبه اليه

« ولا ندخلنا في تجربة » واضيف . احذر من التجارب . محبة الذات . البغضة . الشراهة . المجد العالمي . لا تصنع حسنة امام الناس كي لا تعلم يمينك ما فعلت شمالك . غير صالح لملكوت الله من يقبض على المحراث وينظر الى الوراء . افرح لانهم يشتموك ويهينوك

« لكن نجنا من الشرير » واضيف . احذر من الشر الخارج من القلب . الافكار الشريرة . القتل (كل غنى ردي للعالم) السرقة .

اعرفها انا كذلك عدا عن هذه الصلاة فالصلاة الافرادية الحقيقية تتالف من كل اقوال الحكماء والقديسين او اقوالنا الذاتية فانها تجعل نفسنا ان تعترف ببدايتها الالهية وبايضاح مطالب ضميرنا اعني الطبيعة الالهية

الصلاة هي فحص مطالب النفس العالية لحوادثها الماضية والحاضرة

فالصلاة الافرادية المنبهة الوهية الروح ليس فقط لا ارفضها بل احسبها من اهم شروط الحياة الضرورية اعني الحقيقية فاني ارفض الصلاة الطلبية والعمومية السخرية المرفوقة بالترتيل والتصاوير والشموع حتى والتماثيل

انا اتعجب كيف وباي واسطة تدوم هذه الصلاة العمومية الطلبية بين الناس من الذين يدعون ذواتهم مسيحيين في وقت ان المسيح قال صريحا ان الصلاة ينبغي ان تكون على انفراد وانه لا ينبغي السوءال عن شيء قطعيا لانه · « قبل ان تفتح فمك فابوكم السماوي يعرف ماذا يلزمكم »

انا اقول لكم عن ذاتي ولا افتكر ان هذا احسن للجميع وان الجميع ينبغي ان يعملوا كذلك · فاني قد اعتدت ان اصلي يوميا على انفراد وهذه صلاتي

صلاة تولستوي

« ابانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك · » واضيف على هذا من انجيل يوحنا · اسمك محبة الله محبة هو · الكائن في المحبة يكون في الله والله فيه · الله لا يراه احد في مكان ما واذا احببنا بعضنا بعضا فيكون هو بيننا ومحبته تكمل فينا · اذا قال احد · احب الله وهو يبغض اخاه فذلك يكذب اذ كيف يمكن ان الذي يبغض اخاه الذي يراه يوميا يحب الله الذي لا يراه ايها الاخوة لنحب بعضنا بعضا · المحبة من الله فالذي يحب الله يعرف الله لان

مقدمة الردود

بعد مطالعتي ما جاء في رسائل الفيلسوف رأيت كثيرا منها منافيا لما هو معروف ومعتقد به عند اكثر من ٥٠٠ مليون نفس من سكـان الكرة الارضية وخصوصا نفبه للاهوت المسيح له المجد مع اعترافه بان تعليمه الهي كما شهد بذلك هو نفسه في رسائله ولذا احببت ان ابين رأيي في هذا المعنى. وهنا اقول انه ربما كتب غيري كثيرون على صفحات الجرائد والمجلات الروسية وغيرها من مجلات وجرائد اللغـات الاوروبية ردودا على الفيلسوف اثناء ظهور كتابته هذه ولكني لم يصلني شيء من ذلك وقد اطلعت عليها فقط الان مع علمي بوجودها سابقـا من مطالعتي للمجلات الروسية كذلك لم اطلع سابقا على مثل لها في العربيـة ولذلك احببت نرجمتها للنظر فيها ولكي يطلع عليها قراء اللغة العربية الذين سمعوا كثيرا عن شهرة الفيلسوف ولا بد ان البعض يأخذون على تطاولي في الرد على ما يعتبرونه حكمة من الفيلسوف لتقديسهم كلمة خارجة من فمه . فاقول ان لكل انسان رايا وله حق بـايراده على العموم وكم من عالم متخف في الزوايا وجاهل مرفوع العلـم . لا ابخس الفيلسوف حقه ومقدرته وشهرته الذائعة بين عموم سكان البسيطة ولست اهلا لان ارد او انقض حكمته وفلسفته انما في هذا الباب اراني قادرا على دحض تعاليمه الموجهة خصيصـا لقلب الديانة المسيحية على اختلاف نحلها الا وهو ربنا والهنا وفادينا يسوع الحبيب الذي اليـه ادعو واطلب ان يعطبني القوة الكافية ويسبغ علي نعمة روحه القدوس لاتمكن من الاتيان بالبراهين القاطعة المويدة الوهيته من قبل الدفن والصلب اكراما لنا انه اكرم مسوءول.

(التمتع بما لم تحصله) العشق والزنا(حتى ولو بالفكر) شهـادة الزور. والشهوة • واختم صلاتي بكلمـات ليوحنا الانجيلي • ونحن نعرف اننـا انتقلنا من الموت الى الحياة اذ نحبنا اخوتنا • الذي لا يحب اخاه ليس له الحياة الابدية الكائنة فيه •

هكذا اصلي يوميا موفقا اعمالي الروحية طبقا لكلمات هذه الصلاة !- احيانا باكثر خشوع واحيانا باقل •وعدا عن هذه الصلاةلماانفرداصلي ايضاالوحدي اقرأ افكار الحكماء والقديسين ليس فقط من المسيحيين بل ومن القدماء ايضا وافتكر ان اجد امام الله كل شيء رديء في قلبي اجتهد ان اقلعـه وان اصلي في حياتي لما اكون مع الناس وتحيق بي المخاوف• وهنا اجتهد ان اذكر ماذا قلت لذاتي اثناء صلاتي الانفرادية وبقدر ما تكون الصلاة حقيقية بهذا المقدار اضبط نفسي من الشر

هذا كل ما اردت ان اقوله لكم عن الصلاة حتى لا تقولوا اني ارفضها

اخوكم

لاون تولستوي

عن موسكا في ٨ كانون ثاني شرقي سنة ١٩٠١



من غير تكلم ونظر المعلم والمتعلم في احد طرفي الحكم مناظرة اذ لا يطلق عليهما المعلل والسائل من غير بحث . والمراد بالنسبة النسبة الكمية المتناولة الاتصالية والانفصالية والمراد بالشيئين الموضوع والمحمول والمقدم والتالي ويحرز بذلك عن النظر في النسبة من حيث انها ثالثة في نفس الامر والا لما اختص النظر بهذه الصورة . والمراد باظهار الصواب الاشارة الى غرض المناظرة مع ارادة غلط الخصم وقصد اظهاره اي الغلط في يد الخصم ولا يخرجه شيئا من القصدين المذكورين عن كونه غرضا للمناظرة الا ان السلف كانوا يقصدون ظهور الصواب على يد الخصم دفعا لحظ النفس ونقض هذا التفريق بعدم صدقه على المانع منعا مجردا اذ ليس له نظر في النسبة ويجاب عنه بان المنع مقوٍّ لاثبات النسبة فيكون من قبيل النظر فيها . ولكل من الجانبين وظائف اعتبرها العلماء في اداب المناظرة منها ان المناظرة لا تتحقق الا بانضمام وظيفة السائل اليها وتقع في ثلاثة ابواب اولها المناقضة اي النقض التفصيلي وثانيها النقض وقد يقيد بالاجمالي وثالثها المعارضة وهذه تنقسم الى المعارضة بالمثل والمعارضة بالغير وسنأتي على تفصيلها والسائل اما ان يمنع مقدمة الدليل وقد قدم المنع لتعلقه بجزء الدليل والجزء مقدم على الكل طبعا او يمنع الدليل ذاته او يمنع المدلول وانما قدم منع الدليل لانه اصل بالنسبة الى المدلول والاصل مقدم على الفرع طبعا . فان الاول وهو منع مقدمة الدليل يكون مقرونا بالسند الذي هو الشاهد للمنع كان يقول . لم هذا ان يكون كذا . او يقول لم ذلك . فهذه المناقضة التي منها نوع يسمى بالحل عند المناظرين لتعيين موضع الغلط وهو كسائر انواع المناقضة وارد على مقدمة من مقدمات الدليل وانما الفرق بينهما هو ان الحل

راجيا الى المطالع العزيز ان ينظر ويتمعن بما يقال وليس الى من قال وعلى الله الاتكال.

وهنا لا بد لي من الاتيان بعدة اسطر مبينا فيها (طرق المناظرة والردود) لتكون قانونا لي في ما انا اخذ على عاتقي من الحمل الثقيل والعظيم الاهمية اذ ان غلطي بحرف واحد يخرب علي ما اتوخاه في اجادة المعنى والتركيب وسبك العقود المنثورة لتظهر منها قلادة موصولة كافية بالمعنى هذا مع ما انا عليه من قصر المعرفة في هذه اللغة العربية الشريفة راجيا من كل من اطلع عليه ان يلحق المعنى المقصود ولا يلحقني ملقيا جل اهتمامه لنقد عبارتي اللغوية

فذلكة

في

طرق المناظرة والردود

المناظرة في اللغة ماخوذة من ناظرته او من النظر بمعنى الابصار او الانتظار وفي الاصطلاح هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهارا للصواب . والمراد بالنظر توجه النفس نحو المعقولات والبصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين وانما قيد النظر بها لاخراج النظر قبل تحرير البحث لان النظر هنا لا يكون مناظرة والمراد من «الجانبين» المعلل والسائل لاختصاصها بهما في عرف هذه الصناعة فلا يكون مخالفة المتفاكرين في النسبة

الواقع وان كان الثالث وهو منـــع المدلول فان منع السائل المدلول بالدليل هو المعارضة واما منعه بلا دليـــل فهو مكابرة غير مسموعة كما قدمنا ٠ واعلم ان المعارضة مقابلة الدليل بدليل اخر مانع للاول في ثبوت مقتضـــاه وهي تجري في الحكم بان يقيم دليلا على نقيض الحكم المطلوب وفي علمه بان يقيم دليلا على نفي شيء من مقدمات دليل اخر بعد اثبات المعلل تلك المقدمة بالدليل والاول يسمى معارضـــة في الحكم والثاني معارضة في المقدمـــة ويكون بالنسبة الى تمام الدليل مناقضة والمعارضة في الحكم امـــا ان يكون بدليل المعلل بعينه وهو معارضة بالقلب ومعارضة فيها معنى النقض اما المعارضة فمن حيث اثبات نقيض الحكم واما المناقضة فمن حيث ابطال دليل المعلل اذ ان الدليل الصحيح لا يقوم على النقيض واما ان يكون بدليل اخر وهو المعارضة الخالصة فان كانت صورته كصورته تسمى معارضة بالمثـــل والا فمعارضة بالغير وظيفة المعلل في كل من الامور المذكورة اعني المناقضـــة والنقض الاجمالي والمعارضة٠ اما عند المناقضة فاثبات المقدمة الممنوعة بالدليل ان كان كبينة او بالتنبيه عليها ان كانت ضرورية وعلى الاول اما ان يسلـــم السائل فينقطع البحث او يمنع وهذا ياتي فيه ثلاثة اقسا م مـــذكورة في وظيفة السائل وهكذا الى ان ينتهي الى عجز المعلل او قبول السائل او ابطال المعلل سنده اي سند المنع ان كان السند مساويا له اي لازما للمنع بان يلزم من ثبوته وانتفائه ثبوت المنع وانتفائه اومنعه اي منع السند المساوي مجردا عن الدليل المبطل غير مقيد ٠ وذلك لان السند يلزم من جوازه ورود المنع فلا يجوز ان يكون اعم اذ لا يلزم من ثبوت الاعم ثبوت الاخص بل السند اما اخص او مساوٍ ولا يفيد منعهما اصلا لان غرض المانع طلب الدليل على المقدمة الممنوعة .

يرد على مقدمة مبنية على غلط بسبب اشتباه شيء باخر ولا يشترط ذلك في سائر انواعها بل يكتفي فيها بالمنع لطلب الدليل ۰ واما منعه اي منع السائل مقدمة الدليل بالدليل اي اقامة الدليل على خلافها فهو غصب غير مسموع عند المحققين من اهل النظر وذلك لاستلزامه الخبط في البحث لانقلاب وظيفة المتخاصمين ۰ نعم قد يتوجه ذلك اي منع السائل المقدمة بالدليل بعد اقامة الدليل اي بعد اقامة المعلل الدليل على تلك المقدمة التي منعها السائل بالدليل لان دليل السائل يكون معارضا لدليل المقدمة وهذا هو الذي بعث المجوزين للغصب على تجويزهم الا انه غير صحيح لان اصلاحه ثانيا لا يصحح امكان اصلاحه اولا ۰ وان كان الثاني وهو منع نفس الدليل فان منع بالشاهد فهو النقض ويسمى اجماليا لان احدهما تخلف الحكم عنه لان المدلول لازم للدليل وتخلف الملزوم عن اللازم لا يمكن فلا يكون تخلف المدلول عن الدليل الا فساد فيه ۰ وثانيهما استلزام الدليل المحال وذلك لان الامور المتحققة في الواقع لا تستلزم المحال فاستلزام الدليل المحال لا يكون الا لعدم صحة في الواقع واعلم ان النقض قد يكون باجراء الدليل في صورة التخلف بعينه بلا تغيير وقد يكون باجراء ملخص الدليل وزبدته في الصورة المذكورة بتغيير ولا يخرجه التغير المذكور عن كونه نقضا وقد ينقض الدليل بترك بعض الصفات ويسمى نقضا مكسورا ۰ واما منعه بلا شاهد من شاهد من المذكور فهو مكابرة غير مسموعة اتفاقا بين اداب النظر وذلك لان المنع على شيء غير مدلل يكون لطلب الدليل فيسمع لان الاستعلام غير المعلوم جائز عرفا ۰ واما منع نفس الدليل فهو استعلام الثابت في نفس الامر فيكون راجعا الى جهل السائل ولا يلزم من عدم علمه بالشي عدم في

اقامة الدليل على مدّعاه ويسكت عن المناظرة فذلك السكوت هو الافحام او يعجز السائل عن التعرض له اي للمعلل بشيء مما ذكر في وظائفه بان ينتهي دليل المعلل الى مقدمة ضرورية القبول بان يكون انكارها خروجا عن طور العقل او ينتهي دليله الى مقدمة مسلمة عند السائل تضطره الى القبول وذلك العجز هو الالزام اي على تقدير عدم خلو البحث عن الامرين المذكورين تنتهي المناظرة لان احتمال الامر الثالث مردود اذ لا قدرة لهما اي للمعلل والسائل على اقامة وظائفهما الى النهاية لعدم كفاءة الطاقة البشرية على ذلك

اما اداب المناظرة التي ينبغي على كل من الطرفين اي المعلل والسائل الجري بموجبها فهي على ما عرفتهـا وبحثت عنها ثمانية اداب اولها • ينبغي على المناظر ان يحترز من الايجاز والاختصار في الكلام لئلا يكون مخلا بالفهم (٢) ينبغي ان يحترز من الاطناب لئلا يوءدي الى الملل (٣) ينبغي ان يحترز من استعمال التغريب في البحث لئلا يوءدي الى عدم الفهم (٤) ينبغي ان يحترز من استعمال اللفظ المجمل في البحث بلا تفسير يدل على المعنى المقصود والا يلزم التردد في فهم المعنى والمراد ولا بـاس في الاستفسار اي استفسار الخصم معنى اللفظ المجمل وبعض من المناظرين عدوا ذلك الاستفسار سوءالا لكنه يكون سوءالا بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الاصطلاحي وهذا انما يجوز اذا كان في اللفظ غرابة او اجمال ببين معناه امـا بالنقـل عن اهـل اللغـة او عن اهل العرف العام او الخاص ولا يجوز فيما عداه لكونه تعنتا ممقوتـا لغرض المناظرة الذي هو اظهار الصواب (٥) ينبغي ان يحترز عن الدخل في كلام الخصم قبل الفهم اي قبل فهم مراده لئلا ينتج اختلال في البحث ولا بأس بالاعادة ان افتقر الفهم وان يحترز

ولا تدفع تلك المطالبة بمنع السنـــدالذي هو الشاهد ٠ وكذا لا يندفـــع المنع بابطال السند الاخص اذ لا يلزم من انتفاء الملزوم الاخص انتفاءاللازم الاعم فلا يتيسر الكلام في السند الا بابطال السند المساوي اذ يلزم من انتفاء اللازم المساوي انتفاء الملزوم وبالعكس او اثبات المعلل مدعاه بدليل اخر ان قدر عليه والا يلزم الافحام ٠ وامـــا وظيفة المعلل عند النقض الاجمـــالي فتفي شاهده وقد عرفت انه اما تخلف الحكم من دليله او استلزامه ٠الخ ٠ فيندفع بالمنع لان الناقض لما كـــان مسئولا على بطلان الدليل توجب عليه المنع اما بمنع جريان الدليل في صورة التخلف او يمنع المقدمات التي استدل بها في صورة استلزامه المحال ومرجعه الى منع لزومها ومنع استحالتهـــا او اثبات المعلل مدعاه بدليل اخر ان لم يكن ما ذكر من المنع

واما وظيفة المعلل عند المعارضة فالتعرض اي تعرض المعلل لدليـــل المعارض كما مر من وظيفة المعلـــل لدليل المعارض كما في وظيفة السائل ان يصير المعلـــل اي عند المعارضـــة كالسائل في صحـــة اجراء وظائفـــه وبالعكس اي يصير السائل كالمعلل في التزام وظائفه ثم ان يكون مصدر التعلل قد لا يكون مدعيا بل يكون ناقلا عن الغير فلا يتوجب عليه اي على الناقل المنع اي منع المنقول بل يطلب منه اي من الناقل تصحيح النقل فقط فيحضر الناقل الكتاب المنقول عنه لانه لم يدع الاصدور هذا المنقول عنه لان مدار المنع هو دعوى ثبوت الحكم فينتفي بانتفائه ٠ الا يرى ان المنع لا يتوجب على الحدود لعدم الحكم فيه ٠ اما اذا حكم بالحد على المحدود فيمكن توجه المنع عليه ٠ هذا الذي ذكرنـــاه من وظائف السائل والمعلل طريق المناظرة الجارية بينهما واما ما تؤول اليه المناظرة فهو امران ٠ اما ان يعجز المعلل عن

تعليم الهي

وقد كفاني الفيلسوف الاختصار عن مطالعة كتب الحكماء العديدة باستشهاده بصدق وصحة ان الانجيل هو الهي ولذلك فساقدم براهيني منه لانه يقبلها ولا شك فكلام الله لا يقدران يأتي بمثله انسان قط ولذلك قد استغنيت عن كلام الحكماء في الرد عليه فان اكثرها ماخوذ من نفس هذا الكتاب حتى اذا راجعنا اكثر كتبهم واقوالهم الفلسفية نجد لها شبيها في الانجيل لانهم اخذوا عنه وغيروا العبارة ونمقوها واعتبروها لهم ومن عندهم ومن انشاء عقلهم ومعاذ الله ان ياتي بشر بمثل قوله تعالى وبما ان هذا الرد اتى لسوء الحظ بعد وفاة الفيلسوف من هذه الدار الفانية والا لو جاء في حياته لما كان تركه بدون جواب ولكن اعود فاقول بما ان الردود ستأخذ من كتاب يشهد هو بصدق اقواله الالهية لم يعد من لزوم لحياة الفيلسوف وعدمها لان الكتاب لا يخلو منه بيت في عصرنا الحاضر وكل يقدر ان يرى ويحكم بين ما جاء في اقوال الفيلسوف وما ورد في كتاب الله تعالى الذي عليه القي تكالي في البداية والنهاية

نظرة اجمالية في رسائل الفيلسوف

ان من ينظر الى رسائل الفيلسوف ويتمعن بها وبما جاء فيها من النصائح والارشادات يرى بكل وضوح ان اكثر كلامه مأخوذ عن الانجيل الشريف مما لا يعود بشيء من عظيم المعرفة والفلسفة على ان تلك الجمل العالية هي لنفس الفيلسوف اذ انه يقول بكل صراحة « هكذا قال الانجيل » واما الاشياء

عن التعرض اي المناظر لمتنا دخل له في البحث لئلا ينشر الكلام ويحصل البعد عن المرام وهو اظهار الصواب في مجلس واحد

(٦) على المناظر ان يحترز عن الضحك ورفع الصوت اثناء المناظرة وامثالها من اظهار الطيش وتحريك اليد وما يدل على السفاهة لان ذلك من اوصاف الجهال يسترون بذلك جهلهم (٧) ان يحترز المناظر عن المناظرة مع اهل المعابد والاحترام لئلا يكل ذهنه بجلالة قدر الخصم ويفوته غرض المناظرة (٨) ينبغي ان لا يعتبر المناظر خصمه حقيرا لان استحقار الخصم ربما يوءدي الى صدور الكلام الضعيف عن المناظرة فيكون سببا لغلبه الخصم الضعيف عليه وهذا اشنع وجوه الالزام

هذا ما قدرت على جمعه من وظائف وطرق المناظرة والردود وادابها وهو خلاصة اعمال الفكرة اياما ولياليا ومطالعات عديدة ومن الله التوفيق لاظهار الحق والهام الصواب في كل باب والحمد لله تعالى على كل حال

باب الردود

تمهيد

ان القوانين والطرائق التي قدمتها اساسا للرد على الفيلسوف ساجعل غاية جهدي وجل قصدي السير بموجبها على قدر الامكان وها اني ات على كل فقرة من كلامه شارحا ما غمض فهمه ومصادقا لما فيها من الحقائق الراهنة الفلسفية ومعارضا ومناقضا لما فيها من عدم الحقيقة وضعف الراي بتقديمي البراهين والادلة العقلية لمنعها من نفس الكتاب الذي يستشهد به الفيلسوف انه

يأتي بدليل مفحم عن انكار الوهية المسيح لقد تعب غيره كثيرون من الفلاسفة والعلماء لهدم اركان الكنيسة بمثل هذه التعاليم الهرطوقيـــة ولكن عروس الكنيسة وحامي زمارها وحجر زاويتها له المجد لهم بالمرصاد هو ذلك الاله الذي لا تنام له عين عن رعاية كنيسته وعروسته قد بلبل السنتهم منذ القديم وفي كل عصر يجترئون على الوهيته واسقطهم من دعوتهم « بنين له» كما اسقط « نجم الصبح » ابليس الرجيم من علو سمائه الى قاع الجحيم لتكبره عليه ولكننا لا نرى ذلك في فلاسفة عصرنا اذ انهم يموتون مكرمين من كل شفة ولسان ويردد اقوالهـم بسطاء العقول على شاكلتهم ولكن الله رحيـم ورؤوف يصبر على جنسنـا الضعيف اذ لعله يتوب وهو قابل الخطاة ولا يجازي جنسنا الا يوم الدينونـة الرهيب ذلك هو يوم القضـاء يوم يرتفع ميزان الحق وتطهر لكل انسان اعماله . يوم يسمع الانسان كلام ابن الله القائل . من انكرني قدام الناس سانكره قدام ابي الذي في السماوات وها انت ايها الفيلسوف قد نكرته امام النـاس فسوف ينكرك امـام الاب السماوي فنم واسترح الان في لحدك منتظرا ذلك اليوم الرهيب واما نحن فلا ننتظر ونصبر على اهانتك لالهنا وفادينا الحبيب بل ندحض اقوالك ونمنعها ولا نقبلها مقبمين عليك الدليل من كتاب استشهدت به انه الهي وانك لم تقرأ كتابا اعلى منه تعليما وانه هو هو السراط المستقيم الذي لم تقدر ان تفهم فحواه ولكنك ولا شك مع ما اعطيتـه من المعرفة والعلم وواسـع الاطلاع عارف بحقيقة الحال وبـان المسيح اله ولكنك اردت ان يدعوك الناس فيلسوفا ليردد اسمك على السنة الناس ولكن خاب فالك فان اسمك يردد بالكفر وليس كما توخيت والا ماالذي منعك من اقامة الدليل على ذلك

التي يرفضها ويمنعها فلم يقم عليها دليلا من نفس الانجيل وذلك لعدم مقدرته وعجزه لان الانجيل ينطق بضد ما منع ورفض ونقض وانما جاء بدليل واحد وهو قول المسيح عليه الصلاة والسلام « ادخل الى مخدعك وصل » والفيلسوف يفسر هذه الاية الشريفة رافضا الصلاة العمومية في الكنائس المقرونة بالتراتيل والاصنوية والصور والتماثيل وسنأتي على كل في باب الرد على اقواله هذه . وبكل اختصار اقول ان عجز الفيلسوف عن عدم ايراد الادلة من نفس الانجيل عن عدم الوهية المسيح وعن اهمية سر المناولة وغيره فذلك ناتج عن تقصير كلي في هذا الباب من دحض تعاليم يعتقد بها نصف سكان الكرة الارضية وخصوصا من فيلسوف اشتهر كتولستوي واسمه ردده كل لسان في العالم حتى اذا لم ارد عليه تكون رسائله هذه ناقصة ولا لزوم للنظر فيها لنقصها من شروط المناظرة كما قدمنا ولكن خوفنا من ان يعلق كلامه هذا في دهن البسطاء رأيت ان ابين ما لم يقدر هو على تبيانه والا لو علم الفيلسوف ان هناك ولو دليلا واحدا او شبه دليل لما قصر في ايراده كما ذكر في الدليل عن الصلاة وهذا دليل كاف يمنع ويحقر رسائله الناقصة من الدليل ولو كانت مناظرة على شيء علمي او طبيعي لهان الامر ولكنها مناظرة في اهم عقيدة على وجه الارض لا بل هي مناظرة عن الله تعالى خالق السماء والارض فكان الاحرى بالفيلسوف اعلى ما اشتهر به من العلم ان يفعم رسائله بالدليل عليها ولكنه قد شت عن هذا الموضوع ولا نقدر ان نفسر سكوته هذا عن ايراد الدليل الا بشيء واحد وهو عدم وجود دليل على صحة دعواه بخلاف ما له من العادة والباع الطويل في بقية رسائله الادبية التهذيبية حيث كان دائما يأتي بالدليل المفعم ولكن من اين له ان

عليه خوفا من ان يعلق في ذهني شيء من هرطقته والذهن قابل للسقوط دائما وإذا كان كافة ما جاء في شرحه للانجيل حقيقيا مطابقا لتعاليم الكنائس والمجامع المعروفة والمعتقد بها عند عموم المسيحيين ما عدا هرطقته الاتية فانها تغطي كل شيء من حقيقة شرحه لانه هدم راس وركن اعتقاد المسيحية بالالوهية كما سيجيء ومن ثم يبين عن كيفية رايه في الغاية الاصولية في التعاليم التي يتمنى ان يتربى بها الاولاد الصغار ومن تلاوة كلامه السابق يظهر ان الطريق الوحيدة لمعرفة ارادة الذي ارسلنا الى هذه الارض التي نحن مجبورون بحكم المامور ان نسعى اليها ونسير بموجبها هو « العقل » الذي اعطانا اياه الله عز وجل ان كلام الفيلسوف هذا هو حقيقة واضحة وفلسفة عالية ولكنه لا يرفعه الى اوج العلاء الفلسفي لانه ليس من اختلاقه بل قد قاله كثيرون غيره اسبق منه

ومن ثم يبدأ الفيلسوف بمناقضة فريسي وكتبة عصرنا الحاضر القائلين بعدم تصديق العقل لانه يخدع وانه اذا صدقنا التقاليد القديمة الواردة في الانجيل نصير كالعميان ويتولد فينا البغض لبعضنا البعض كما هو جار بين اشياع الاديان الحاضرة ولكن اذا صدقنا العقل فلا نعود كذلك بل تهرب منا حاسة البغض لان العقل واحد عند الجميع ولا يعارض ايجاد الوسائل الايلة لان يحب الناس بعضهم بعضا . الفريسيون والكتبة القائلون بعدم تصديق العقل سوف يأتي الكلام عنهم . ولكن هنا مسألة تصديق التقاليد القديمة الواردة في الانجيل التي من طبيعتها تربية البغضاء والتفريق بين العالم ولا نعلم كيف ان الفيلسوف استنتج هذه النتيجة ولم يقم بدليل كاف على ذلك حتى ولم يبين لنا ولو تقليدا طفيفا في بابه ظهرت منه النتيجة التي يقول عنها

سوى علمك بعدم وجوده · اما كفاك شر تلك العلمية الفلسفية في الاداب والمدنيـة حتى تطرقت الى نكران خالقك وسافك دمه لاجل خلاصك

وها اني مقيم الحجة عليـك ومُعارض ومناقض لاقوالك ونصائحك اللهم التي هي شاذة عن طريق الحق ومعترف لك بما هو حق فـاني لا ابخس كلامك الصحيح حقه غير ساكت عن ما هو مناف للعقل ولكتاب الله ولقد جـازاك قبلي المجمع الروسي المقدس بالقطع من عضوية الكنيسـة عروس من رفضته الذين معهم الحق وحدهم بربطك وحلك كما اوصاهم سيدنا وسيدهم ولكن انا لا اقدر ان ادينك كي لا ادان لاني لست كاملا وخاطيء كذلك ولربما اكثر منـك وسوف اقيم عليك الردود لغرض واحد وهو كفارة عن خطايـاي وحتى لايعلق كلامك في الاذهان وعلى الله الاتكال

الرد على الرسالة الاولى

ـ في العقل ـ

ان اول ما يبدأ به الفيلسوف هو جوابه على سوءال طرح عليه وهو · ماذا يتضمن اعتقـاده المسيحي وهو يجيبهم على ذلك بقوله لهم انكـم تطالعون على ذلك في كتابي « مختصر شرح الانجيل » واما انا فلعدم اطلاعي على هذا الشرح لا اقدر ان اقول كلمة عنه ولربما في مـا يـأتي بعض من اعتقاداته التي لربما ذكر عنهـا في شرح الانجيل لانها متصلة به فاذا كان كافة ما جاء في شرحه للانجيل من هذا القبيل فاني اشكر الله الذي لم اطلع

وراء ذلك تفريق كافة الاديان حتى لا يعود يعرف الانسان دين ابائه واجداده ولماتت تلك العاطفة الدينية في بني البشر وجحدت الناس الاله الخالق كما جحد الوهيته هو ولكن قدخاب فاله من محاربة ذلك وانصياع الناس الى دعواه لان التقاليد قدتمكنت من الناس باكثر مما جاء في الكتب ولكن دعواه الرجوع الى العقل فصادقة فقط في اجهاد العقل في تثقيف ما فد فسد في التقليد وذلك ناتج عن سوء التربية او عن عدم فهم فحوى حقيقة التقليد حيث يصح استخدام العقل في فحصها ومقابلتها مع ما يعرفه الغير من التقاليد وقد عاش الناس بموجب التقليد وعبدوا الله وقدموا له الذبائح التي هي من طقوس العبادة الى ان جاء موسى وكتب الناموس بوحي من الله وهي اول كتب ظهرت للوجود عن كيفية عبادة الله ومع ذلك بقي التقليد ماشيا على خطته لان كثيرين من الاسرائيليين الاتقياء كانوا يوءمنون بالقيامة وبتعاليم اخرى مهمة لم تكتب صريحا في كتب موسى فهل يقدر الفيلسوف ان ينكر ذلك؟ كلا. ونفس السيد له المجد قد علم بدون كتاب وانجيله الذي يستشهد به الفيلسوف فد كتب بعده بسنين طويلة خوفا من دخول التحريف الى اقواله الالهية اذا بقيت متداولة بين الشعوب كالتقليد . وفد قال بولس في رسالته الى اهل تيميتاوس ص ٢٠ عدد ٢ وما سمعته مني لدى شهود كثيرين استودعه اناسا امناء اهلا لان يعلموا الاخرين والى اهل تسالونيكية ثانية ص ٢ عدد ١٤ ــ فاثبتوا اذا ايها الاخوة وتمسكوا بالتقاليد التي تعلمتموها اما بكلامنا واما برسالتنا فهل يقدر الفيلسوف على حذف هاتين الايتين من الانجيل او لم يطلع عليهما . كلا. ولكن لا نقدر ان نجزم بالسبب الذي حذا به الى هذه الدعوى الباطلة لعدم

لنقدر ان نحكم بها بل يقول ذلـك كحقيقة واضحة وهو مما لا نوافق عليه بخلاف لو انه اتى بدليل ما لتغير وجه المسألة على الاقل وعرفنا ذلك التقليد الـذي استنتـج منه ذلـك حضرة الفيلسوف وعليه لا نرى بدا من اقامة الحجة عليه في هذا الموضوع مبينين هنا اهمية التقاليد الشريفـة التي اذا صدقناها لا نكون عميانـا ومبغضين فنقول

التقليد لغويا هو النقل عن الغير· وروحيـا هو بعض التعـاليـم والطقوس التي تسلمناها من السلف الى الخلف ليس بواسطة كتاب بل شفاها وقد اراد الفيلسوف ان لانصدق هذه التقاليد بل ما يمليه علينا عقلنا وهذا خلط ظاهر · نعم ينبغي ان نجهد العقل في فهم ما غمض علينا فهمه وتحقيقه ان كان من التقاليد او غيره · اما الحكم البات بعدم تصديقها ورميها بتلك التهمة وذلك الضرر الناتج عنها بدون اقامة الدليل فلا يقبل به احد سوى البسيط الساذج

يشب الولد ويربو ولا يـدري سوى انه يعرف وقد اخذ عن والديه تقاليد كثيرة نراه في اكثر الاحيان وفي جل اعماله يقلد والده ولما يكمل عقله ويصير يسمع من الناس اعتراضا على بعض تلك العوائد التي تكون قبيحة نراه لما يشب يترك كثيرا من عوائـد والده ويتبع غيرها من عوائد اناس غرباء اقتبسها منهم بالمعاشرة ولذلك يكون التقليد اكثره في الطفل الى سن الخامسة عشرة ويقل في ما فوق ذلك

اما التقاليد الروحية فانها تزرع فيه ويصعب نزعها وكلما شب وكبر كلما تاصلت تلك التقاليد فيه الى ان تصير ملكة وهكذا هي تتـداول بين البسطاء ومن المستحيل نزعها والا لو وافقنا الفيلسوف على ارائه لكان من

وليست من قوله اومن نتيجة اشتغال العقل واجراآتــه وهي موجودة في مواضعها في الانجيل الشريف ظاهرة كالشمس في رابعة النهار تعمي عيني ضعيف البصر الذي لا يقدر ان يحملق عينيه بها لان نورها اقوى وافضل من نور باصرته القاصرة الفانية .

اما ما اورده ثانية من الغاية الاصلية من تعليم المسيح حسب رأيه اي مثل الكرامين والوزنات فذلك نصادق معه عليه ولكن ذلك ليس من رأيه وحده كما يقول بل من رأي كثيرين لابل ملايين من الشعوب المنفرقة على وجه البسيطة ولا يحق له بان يدعي ان ذلك رأيه بل كان ينبغي عليه ان يذكر ان ذلك رأي اكثر معلمي المسيحية كما يذكر رايهم في اجراآت العقل ولكن ناخذ عليه عدم اشتغاله بوزنته المعروف عنها اليوم انها كانت احسن وزنة اعطيت من الله لرجل في عصره فقد اشتغل بها مما لا يوافق ارادة معطيهـا وهي الاقتراب بالاكثر الى الكمال الالهي بل ابتعد بها اكثر كثيرا حتى صار بينه وبينها هوة واسعة عظيمة وذلك لنكرانه نفس معطيها كما نكر الكرامون ابن صاحب الكرم وارادوا الاستبداد به فحل بهم غضب السلطان وجازاهم بما هم مستحقون

نصادق على كل ما جاء في رسالة الفيلسوف الاولى من كلمات . العقل يبين لنا .. الى .. ارادة سيده اعني الله والان نأتي على اهم ما جاء في رسالة الفيلسوف الاولى الا وهو نتيجة فهمه تعليم المسيح الذي بريد ان يفهمه الاولاد كذلك ويتربوا بموجبـه . والنتيجة التي يستنتجها حضرته وعليها مدار جدالنا الان هي كلماته . « كي لا يصدقوا مـا يعلمهـم الغير عن الله وعن الحياة » وان يعتقدوا ان مـا يوءمنون به « ليس بما انه هكذا قال

اقامته بالدليل الواضح عليها كما قدمنا والا فليخبرنا من اين اخذ عادة تعييد الاحد وعدم الشغل به هل كتب ذلك في الانجيل كلا٠ فالانجيل لا يصرح بذلك بل التقليد الشريف٠ ومنه اي التقليد تعلمنا تغطيس المعتمد ثلاث مرات في الماء باسم الاب والابن والروح القدس رسما لدفن المخلص ثلاثة ايام في القبر وقيامته في اليوم الثالث وان ندهنه بزيت قبل تغطيسه في الماء اشارة الى رحمة الله الذي انعم بخلاص المعمود من غرق الخطيئة ٠ كما ان الحمامة احضرت الى نوح في فيها ورقة زيتون دلالة على رحمة الله الذي انعم بخلاصه هو ومن معه من هلاك الطوفان

من التقليد الشريف تعلمنا كيفية تكميل كل من الاسرار حسب القصد العظيم الذي لاجلها سلمها المخلص ولذلك قال القديس باسيليوس الكبير اننا لو حاولنا ترك السن الغير المكتوبة كغير مالكة قوة عظيمة فتغلط ونخسر الانجيل في الامور الضرورية نفسها ٠ ولا شك فانا نجل اقوال بولس وباسيليوس اكثر من اقوال الفيلسوف واكثر هذه التقاليد كتبت فيما بعد خوفا من العبث بها ولكن بقيت معتبرة تقليدا لعدم ورودها في الانجيل ٠ وبذلك كفاية لدحض دعوى الفيلسوف في عدم تصديقها

اما التعاليم التي ياتي بها وينسبها الى انها نتيجة العقل وشغله مثل ٠ اسلك مع الناس كما تريد ان يسلكوا هم ايضا معك ٠ الخ ٠ فهذا التعليم هو فلسفي وذهبي وينبغي ان يكون موافقا للعقل لانه لا يقدر ان يعترض على هذه الاقوال لانها ليست نتيجة العقل كما يقول بل العقل يراها حقيقة واضحة واما هو فيدعوها نتيجة اما نحن فندعوها الهية ٠ لانه كما يستشهد هو نفسه بان تعليم المسيح الهي هو فهذه الايات البينات من تعليم المسيح الاله

بالله قطعيا . لان الاعتقاد بالله وجوهره هو فائق حد العقل البشري القاصر فكيف يريد الفيلسوف ادخاله تحت حكم العقل . هذا باطل . فاذا كان لا يجوز لنا الاعتقاد بذلك اعني الاعتقاد بوحدانية الله وما اشبه وهذا هرطقة ولكن اعتقادنا بالوهيته وجوهره بما انه هكذا قال المسيح والانبياء فيوافق عقلنا البشري المعتقد بالوهية كلام المسيح والانبيا فكل شيء جاء في كتاباتهم ينبغي ان نصدقه ونعتقد به لان الله كشف لنا عن نفسه انه واحد ومثلث بحسب الاقانيم في مواضيع عديدة في كتب انبيائه والانجيل الذي يعتقد نفس الفيلسوف انه كلام الله فهل يجوز لنا فسخ كلام الله لانه فائق عقلنا . كلا . بل ينبغي علينا ان نعتقد بانه حقيقي وانه فائق عقلنا البشري اعني فطنتنا وذاكرتنا وتصورنا اما روحنا المستمدة من الله والمتصلة به بحال غير منظورة ولا معروفة منا ولا نقدر ان نتصورها فلا نعرف سر هذه المسائل كلها ولكن كيف لنا معرفة ذلك فذلك فائق عقلنا وعبث البحث فيه . ولذا فاعتبارنا لكلام الفيلسوف اعتبارنا للهرطقة التي تهدم عقائد الايمان ليس الا . وهنا كذلك لا يقيم الفيلسوف دليلا على كلامه بل يقول لان العقل اعطي لنا راسا من الله وقبل كل النقاليد والكتب وهذا دليل واه بحد ذاته بل اوهى من خيط العنكبوت وهل اعطاءه لنا قبلها كلها صار له الحق بربطنا وتقييدنا ان لا نصدق غيره كل طفل تكون عنده حاسة التمييز والذاكرة والتصور بدرجة خفيفة ولكنه لا يقدر ان يفهم شيئا عن الله وعن سر الحياة وهل نقدر ان نخاطب الطفل بذلك مع وجود هذا العقل معه . كلا . وذلك مشاهد امامنا بل الطفل بموجب التقليد ياخذ الكلام عن والديه ويشب متكلما بلغتهما وليس بلغة غيرهما ولكن روحه متحدة بخالقها اتحادا لا نقدر ان نتصوره كما قدمنا

المسيح والانبياء » بل بما ان عقلهم دلهم على ذلك

هذه هي الضلالة الكبرى في قول الفيلسوف· من تمعن جيدا في فحوى هذه الكلمات يرى ان الفيلسوف يناقض نفسه فبين نراه يستشهد باقوال الانجيل في غير موضع ويضعها موضع الحقيقة الراهنة لانها تعليم الهي نراه هنا يناقض قوله في ذلك ويرجع فضل الاعتقاد في الامور الدينية للعقل المجرد بدون دخل للمسيح والانبياء · ان كلمة العقل التي يكررها الفيلسوف في كلامه والتي يقول انه اعطى للانسان قبل كل شيء نفسره نحن « بالذاكرة والفطنة » التي بها يقدر الانسان ان يميز بين الاشياء الواقعة تحت حواسه الخمس · ولا يراد منها هنا الروح المحيية للجسد المتصلة اتصالا لا نقدر على تفسيره بالخالق الذي وهبها لان ذلك فوق عقلنا ولا نقدر ان نتصوره قل لي بربك ايها الفيلسوف كيف يقدر عقل الطفل الصغير ان يتصور شيئا عن الله وعن المخلوقات · نعم انه راها ولكنه لا يقدر ان يتصورها كما يتصورها المرشدون وذلك ظاهر في كلامه وافعاله التي ينقاد بها لمن هو اكبر منه مثل ابيه وامه فانه يخاف ان يبقى في البيت لوحده اذا لم يكونا هناك بخلاف المرشد ذلك لان ذاكرته قاصرة اعني عقله ولو عنى الفيلسوف بالعقل الروح فنصادق معه لان روح الطفل والشيخ واحدة هي واتصال تلك وهذه بالخالق واحد لا نقدر على تمييزه بعقلنا القاصر لانه مهما رقي العقل البشري لا يقدر ان يتصور تلك الامتيازات الالهية هل عقلنا البشري قادر على تفسير سر الثالوث الاقدس والحبل بلا دنس · هل نعتقد ان عقلنا دلنا على ذلك ام الانبياء والمسيح · اذا اراد الفيلسوف وضع كلامه قاعدة للجنس البشري ولكل من طالع كلماته فيكون من وراء ذلك هدم الدين على الاطلاق وعدم الاعتقاد

على اعدائهم والشواهد على ذلك كثيرة في التوراة انما الفيلسوف احتج لعدم زيادة كلمة « ويتوب » واتى بهذا العدد ليكون دليلا على قوله بادخال كل شيء تحت العقل ليكون كلامه ذا حجة ولكن هذا يعتبر من قلة البضاعة العقلية • واما نحن فلا يحق لنا الاعتراض على كلام الله ولا نعرف السبب في عدم هذه الزيادة لانها لو زيدت لما قدر الفيلسوف على الاتيان بهذا العدد كشاهد على دعوته وماهي حكمة الله وغرضه من ذلك لا نقدر ان ندركه ولكننا نقول انه لو جاءت هذه الزيادة في هذا العدد لتشبث بها الكثيرون وجحدوا وانكروا الله وجدفوا عليه متاملين ان يتوبوا فيما بعد والله تعالى خوفا من وقوع الناس في الخطيئة لم يوردها ليشكم سقطاتهم النفسانية ويوقفهم عند حدهم من خطاياهم العالمية وعدم التعرض او التفكر بالتجديف عليه• ولربما لها غير هذا التفسير عند بعض ايمة الدين ولكن هذا الذي افهمه انا بدون ان افتش على تفسيرها في كتب الدين

اما قوله لمن ينبغي اذا ان نصدق اذا لم يكن للعقل هل للذين يجبرون ان نصدق ما يضاد العقل • فاذا كان الذين يريدون اجبارنا ان نصدق مايضاد العقل وذلك الشيء واقع تحت عقلنا حقيقة كالاشياء الثانوية التي تختلف عليها ونتجادل بها فنحن نصادق معه على ذلك واذا كانت تلك الاشياء ممايفوق عقلنا فنبغي ان نصدق المسيح والانبياء لان اقوالهم الهية وبهذا يعتقد نفس الفيلسوف

هذا ما قدرنا على تبيانه مضاده لتعاليم الفيلسوف الناقضة بعضها البعض والتي هي بدون دليل واضح •وذلك ما اتصلت اليه معرفتنا من مطالعتنا ورأينا الخصوصي • ولعل البعض يفهمون فحوى كلماته غير ما فهمته انا

فدليله هذا فاسد من طبيعته وليس هو بدليل فيلسوف اخذ شهرة كتولستوي ولذا نعيد هنا ان اعتقادنا عن الله هو كما جاء في الانجيل وفي اقوال الانبياء الذين تكلموا بفم الله وتنبأوا عن المستقبل وذلك من ميزات الله . والا لو رجعنا الى عقلنا لما قدرنا على فهم ذلك ولا تزال هذه الاسرار الالهية خارقة عندنا ومن المعجزات . وكلام الفيلسوف هذا يهدم كل معتقد على وجه البسيطة

وهنا نأتي على ما جاء في اخر الرسالة الاولى من ابدائه دليلا وهو العدد الوارد في الانجيل القائل «كل الخطايا تغفر لبني البشر ما عدا التجديف على الروح القدس» فهو اعظم شاهد يؤكد عدم تصديق العقل

ان هذا الدليل الذي يقدمه الفيلسوف ويستنتج منه عدم تصديق العقل هو بدون شرح كاف ولذلك بقي غامضا كبقية اقواله ولذا فلا يعتد به ان هذه الاية بما انها قول المسيح وقول الهي يعتبره نفس الفيلسوف ينبغي ان نصدقها ونعتقد بها وافقت للعقل ام لا . فائقة حد تصورنا او واقعة تحته التجديف والجحود وهنا بمعنى واحد فمن جدف على الروح القدس اعني نكر وجحد خالقه فذلك ليس له غفران . ومما يفهم من كلام الفيلسوف انها شاهد لعدم تصديق العقل فان العقل يعترف بان الله رحوم وغفور للخطايا فكيف هنا لا يغفر . فاذا كان هذا الذي يريده الفيلسوف فنصادق معه عليه ولكن الاية لم تتبع بكلمة « ويتوب » بل يفهم منها ان من نكر الله فلا تغفر خطيئته وهذا شيء لا يختلف فيه اثنان . ولكن من نكر الله وتاب وكفر عن خطيئته فلا شك ان الله يغفر له فكم من مرة نكره وجحده الاسرائيليون وعبدوا الاصنام ولما كانوا يتوبوا ويرجعون اليه يقبلهم ويغفر لهم وينصرهم

الذي ينكر التقليد قد قلد هو نفسه بدون ان يشعر فسبحانك يارب يامن انت ساهر على عبادك وتعرقل افكــار الفلاسفة الذين يجتهدون ان يهــدموا كنيستك بدون ان يشعروا

ومن ثم يعيــد الفيلسوف نفس السوءال ويغيره بقوله ان البعض من الناس يوءمنون انه بواسطة الاسرار الكنائسية يخلصون من الخطية ويصيرون قديسين وان بذلك تبشر كل الكنائس على وجه الاجمال وان ذلك هرطقة مضرة

نحن نوافق الفيلسوف على رأيه في ذلك اذا صح ما زعم ان الكنائس تبشر بذلك بدون ان يسعى الانسان لنفسه ان الفيلسوف هنا يتهم الكنائس تهمة ما انزل الله بها من سلطان والظاهر انه اراد ان يغطي السماوات بالقبوات او تعامى عن فهم تعاليم الكنائس ولكن لا نراه الا فاهما حقيقة ذلك التعليم ولكن ما القصد من ايراده اياه وتفسيره بغير ما وضح له ٠ الم يقرأ حضرته ما جاء في الانجيل ان الايمان بــدون اعمال مائت هو وبالضد فمن اين جاز له هذا التفسير المغلوط في وقت ان المخلص يقول ٠ كل شجرة لا تثمر ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار ٠ من ثمارهم تعرفونهم ٠ ليس كل من يقول لي يــارب يــارب يدخل ملكوت يدخل ملكوت السماوات لكن الذي يعمل ارادة ابي الذي في السماوات ٠ ان كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب اليس بــاسمك تنبأنــا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٠ فحينئذ اعلن لهم اني لا اعرفكم قط اذهبوا عني يافاعلي الاثم من متى ص ٧ ــ ١٩ ــ ٢٤ وقال يعقوب الرسول ٠ اما المنفعة يااخوتي اذا قال احد ان له ايمانا ولا اعمال له ٠ العل الايمان يستطيع ان يخلصــه ٠

ويؤولون غير هذا التاويل او عندهم حجة اقوى مما قدمته ردا على ما جاء في هذه الرسالة والان ناتي على رسالته الثانية ونردعليها في المواضيع التي تحتاج لرد ونصادق على ما جـاء فيهـا من الحقائق فنقول وعلى الله الاتكال ـ

الرد على الرساله الثانية

في الايمان

الرسالة الثانية للفيلسوف مستهلة بسؤال مضمونه . هل توجد قوة تساعد الانسان على ان يعيش عيشة مسيحية فالفيلسوف يعترض على هذا السؤال بقولة انه عجيب وغير مفهوم واننا فذاعتدنا سماعه وصرنا نعتبره حقيقة وهو يقابل ذلك بمثل الحداد والفـلاح اللذين يستريحان لدى التعب ومن ثم يباشران شغلهما بعد الراحة وانه هكذا ينبغي على الانسان ان يعيش بموجب ارادة الله خالقه معتمدا على قواه الذاتية بدون طلب قوى خارجية مساعدة وكلامه هذا جاء تقدمة لما سيجيء من اعتراضاته في هذا المعنى . لقد ورد هنا كلام للفيلسوف نوجه الانظار اليه وهو قوله . لكل عاقل مفكر وغير مهذب في جحود الايمان الكنائسي ومن هنا يفهم ان الفيلسوف يطلب رجالا عاقلين يوافقونه على معناه وهؤلاء ممن يجحدوا الايمان الكنائسي فالى اولئك العقلاء نرجو التبصر في هذا المعنى الذي هو مخالف لاقوال الفيلسوف وافكـاره الحقيقية . ولربما سها فكر الفيلسوف عن حذف هذه الكلمات او عدم ايرادها وقد وقعت معه سهوا وهي مؤثرة فيه تقليديا من الصغر ولهذا فالفيلسوف

ذبائحها ومزجت خمرها وصففت مائدتها امثال ٩–١ ترى من هي الحكمة سوى كلمة الاله وحكمته الازلية ومن هو البيت الا الكنيسة ومن هي الاعمدة السبعة سوى الاسرار السبعة . هذه الاسرار رسمتها الابواق السبعة التي نفخ فيها الكهنة حول اريحا فسقطت اسوار المدينة في مكانهـا ودكت الى الحضيض كفاك ايها الفيلسوف فلسفة على غير جدوى وتهمة باطلة لا تقدر ان تثبتها بدليل ولذا فهي باطلة باطلة

ومن ثم يبتدي الفيلسوف بايراد الادلة الفعلية والفلسفية التي بها ينقض تلك التعاليم الكنائسية ومضارها للجنس البشري . فنحن نوافق على كل ما جاء في ردوده وانتقاداته اللهم اذا وافقناه على تهمته هذه ماذا وانا لسنا موافقون له في تهمته وقد فنـدناها بما تقـدم فاصبحت ادلته هذه تحصيل حاصل ولا لزوم للرجوع اليها

والان ناتي على ما قاله الفيلسوف عن الفتح الذي يدعوه هرطقة وهو ان الحقيقة الكاملة مكشوفة من الله نفسه فلليهود اعطيت على جبل سينـا من الانبياء وللمسيحيين اعطيت من المسيح نفسه والرسل والمجامع الخ . وحيث يقول هذه الهرطقة مضرة اولا لانهـا نعرقل فهم الحقيقة ثانيا اذا اعتقـد الانسان ان ما جاء في تلك الكتب من الحماقة هو حقيقة راهنة وان ذلك هو فتح الله يقتضي عليه ان يغش فكره الصحيح لتثبيت تلك الحماقات

كيف نوافق بين قول الفيلسوف سابقا . ولذلك باطل ان نفتش عن طرائق اخرى لاجل الخلاص ونطلب من الله ذلك . كل شيء يلزمنا معطى لنا اذا سرنا فقط بموجب اوامر ضميرنا واوامر الله النازلة في الانجيل —وبين قوله هنا ان ما جاء في الانجيـل هو هرطقة وحماقة اذا اعتقدنا ان ذلك فتحاً

كذلك الايمان ان كان بغير اعمال فهو مائت . ولربما يقول لك قائل لك الايمان ولي الاعمال فارني ايمانك بغير الاعمال واما انا فاريك ايماني بالاعمال . انت تؤمن ان الله واحد . حسن والشياطين يؤمنون ايضا ويرتعدون . هل تحب ان تعلم ايها الانسان الباطل الراي ان الايمان بغير الاعمال مائت . الم يبرر بالاعمال ابونا ابراهيم اذ اصعد ابنه اسحق على المذبح فترى ان الايمان عمل مع اعماله وبالاعمال صار الايمان كاملا وتمت الكتابة القائلة . آمن ابراهيم بالله فحسب له ذلك برا ودعي خليل الله ترون اذا ان الانسان بالاعمال يبرر لا بالايمان وحده . يعقوب ٢٠ ب ١٤ـ٢٦

وقال السليخ بولس . ولو كان لي الايمان كله حتى انقل الجبال ولم تكن في المحبة بفلست بشيء . والذي يثبت الان هو الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة واعظمها المحبة كورنتوس اولى ١٣ـ٢ـ١٣ وقال الرب من كانت عنده وصاياي « وحفظها » فهو الذي يحبني . يوحنا ١٤ـ٢١

وهكذا نرى ان اقوال الانجيل عموما ومثل العشر العذاري ومثل الشبكة ومثل الملك الذي صنع عرسا لابنه كلها خصوصا تيشر الى ذلك وهو عدم اعتماد الانسان على الايمان وحده بل على الاعمال الصالحة ولا نفهم كيف ان الفيلسوف سهي ذلك كله واتهم الكنائس تلك التهمة الباطلة الصادرة عن امثاله من الفلاسفة الذين ارادوا ان يذكر العالم اسمهم انهم نقضوا ايات الانجيل ولكنهم جميعهم سقطوا في حشو كلامهم كما جرى للفيلسوف . الله في وسطها فلن تتزعزع . الارض والسماء تزولان وحرف من الناموس لا يزول . يموت تولستوي وكلامه ودعواه معه ولا احد يتبعه في ذلك الا الذين على شاكلته . الحكمة بنت بيتها ونحتت اعمدتها السبعة . ذبحت

بالانجيل ومن جهة يعتبره هرطقةونعيد كذلك ان من يامر باتباع حرف واحد ينبغي ان يأمر باتباع كل شيء ويا ليته ابدل كلمة هرطقة بغيرها وبهذا قداهان ملايين البشر وجنى على نفسه النقمة الالهية والبشرية وباي شيء يبرر نفسه يا ترى ويأتينا بالدليل على قوله هذا . فانظر ايها القارىء العزيز انه يقدم دليلا جماعة البروتستانت الذين اعتمدوا على تفسير الانجيل بعقولهم ولذلك اختلفوا حتى اصبح منهم لوقتنا الحاضر ٣٠٠ شيعة كل تفسره بموجب ما يأمرها عقلها وهو يعتقد انهم مصيبون بذلك . اين حكمتك يافيلسوف اين قولك ان العقل واحد عند جميع الناس وهو الذي يجمع ولا يفرق الى ٣٠٠ وانه وان كان قبل كل التقاليد والكتب فلماذا لا يجتمع البروتستانت بل يفرقهم الى هـذا الحـد حتى شذوا عن السراط المستقيم فلو كان العقل من طبيعـة الجمع لرأينا ذلك من اصحاب العقول والديانات البروتستانتية وكذلك قد قدمت دليلا فاسدا وعذرا اقبح من ذنب فيا لله مـا للفيلسوف يشذ عن جـادة الحقيقة ويتوغل اكثر فاكثر ويسقط في وهدة عميقة من الضلال !؟ الى هذا الحد اعماه طلب الشهرة الفلسفية حتى اصبح يخبط خبط عشواء ولا يدري ما يقول . كيف نقدر ان نوفق بين كلماته هنا وقوله عن العقل سابقا وقد زاد على قوله هذا وسقط سقطـة لايمكنه بعدها القيام وذلك قوله . انه اعلى واوضح واحق ان الانسان لايقدر ان يرى او يتصور لنفسه . فما قولكم دام فضلكم بهذه المناقضة الظـاهرة كالشمس في رابعة النهـار . كنت اخاف في بدء كتابتي من الرد على الفيلسوف لما رأيته من اتساق عبارته وقرأت استعدادا لذلك عدة كتب فلسفيـة ودينيـة نبحث عن العقـل واللاهوت . ولكن لما وصلت الى هذا الحد من كتابته استسهلت الامر في

مبينا هنا مجال البحث والضحك معا من قول الفيلسوف المتناقض فمن جهة يدعو الناس للسير بموجب اوامر الله النازلة في الانجيل ومن جهة اخرى يدعوها هرطقة ولا يقيم دليلا على ذلك . وهنا ارى نفسي صغيرة جدا في الرد على هذا الكلام المضحك والمبكي في حد ذاته الظاهر من فيلسوف عظيم كتولستوي وهذا القول ظاهر منعه ودحضه من ذاته وليس من لزوم للخوض في تفنيده واراني لا اصدق ان هذا قول الفيلسوف لولا صحة الرواية فلا حول ولا . كنت اعتبر كلام الفيلسوف قبل انيانه على هذه الفقرات التي هي هرطقات بحد ذاتها وياليته لم يتطرف الى هذا الحد من الاغترار والجهل واراه ينسى للحال ما قد قاله ببضعة اسطر سابقا ويأتي بكلام مناقض لقوله السابق وهذا داب من اعتراهم الخلل والنقص في العقل فهل كان الفيلسوف مجنونا ؟ لا اعلم

ويظهر مما يأتي السبب في تطرف الفيلسوف هذا وهو قوله ثالثا . ان الاعتقاد بالفتح يبطل طريق معرفة الحقيقة بقوى العقل الذاتية كما اورد ذلك في رسالته الاولى . وهذا هو السبب في تطرفه وهنا نعيد ان كثيراً مما جاء في الانجيل لا يقع تحت عقلنا كالجوهريات الالهية وينبغي ان نعتقد به انه فتح لانه قول الله تعالى . وكذلك كثير مما جاء فيه ندركه بعقلنا وعليه اقول ما لا يدرك كله لا يترك جله . فاذا اعتقدنا بحرف واحد مما ورد في الانجيل فينبغي ان نعتقد بكل كلمة ونقطة وردت به . واذا ابطلنا حرفا واحدا فقط لعدم مقدرة عقلنا فهمه فينبغي علينا ان لا نعتقد به كله . وهل مراد الفيلسوف ان يهدم معتقد اكثر الجنس البشري . هذا ولو كان كلامه متناسبا لسهل الاخذ والرد فيه لكنه يناقض ذاته بذاته فمن جهة يوءمن

بسوء · ومن ثم يعود الفيلسوف فيرجع الى العقل لانه ربما افتكر ان لا احد
يوافقه على ذلك بمحض الفتح · فقال اذا كان الانسان يعتقد بالفتح فعليه
ان يعتبر ان عقله دله على ذلك وليس شيء اخر او مورد اخر · رضينا ام لم
نرض فليس من حقيقة تدخل نفس الانسان بدون طريق العقل · نوافقه
على ذلك بكل ما يقدر العقل على فهمه او تصوره ولكن الذي لا يقدر العقل
على تصوره وفهمه كالالهيات وجوهرها عليه ان يفتش عن مورد اخر غير طريق
العقل ليؤمن بها وهو الاعتقاد بالفتح ومن ثم يشبه الفيلسوف العقل بالمنخل
وذلك حق واضح وفلسفة نعتبرها ونجلها لحضرته اما تشبيهه ذلك بالكنيسة فهو
بغير محله ويظهر من نتيجة قوله ان الكنيسة لا تخلو من تبن وان بها حبة
نقية وعلى كل لا يريد الفيلسوف بان يحكم بحقانية فتح الكنيسة بل يريد
ان يمزج معها التبن الذي سيطرح واياه خارجا وكما قلنا سابقا اذا اعتقدنا ان
في تعليم الكنيسة تبنا فكلها تبن والا فكلها حقيقة · والاعتقاد على احد
امرين اما اعتقاد بدون جحود على الاطلاق حتى ولا بحرف واما جحود
كامل ليس الا · وما كلام الفيلسوف وتشبيهه الا سفسطة فارغة والظاهر ان
جماعة الاكليروس ورؤساء الكنيسة الروسية قد قرسوه كثيرا او اهانوه
وانتقدوا بعض ارائه الفلسفية ولذا نراه في كل امر يحقرهم وياتي بالادلة
الخارجية ويجتهد بان ياتي بذلك عن طريق العقل فيشذ عن جادة الحقيقة

ومن ثم يقول الفيلسوف ان كل شيء بجري في هذا العالم ليس حسب
ارادتنا بل كما هو مرتب من الله واننا لا نقدر ان نفهم الحقيقة بل نقترب اليها
وهنا نقول ان النواميس الطبيعية تجري كما رتبها الله تعالى ولكن اعمالنا تجري
حسب ارادتنا اذ لنا ارادة مطلقة موجهة الى الخير والشر ولكن اذا اعتقدنا ان

مثل هذه الاقوال التي يترفع عنها المشركون في الدين والمهذبون في وجود الايمان الكنائسي فعلى فيلسوف مثل تولستوي ان ياتي بغير هذه الادلة لتهدم زاوية الكنيسة وان لا يناقض ما اجهد نفسه في تثبيته كما تقدم في اقواله عن العقل وخلافه حتى عاد فنقضه نقضا تاما في قوله هذا الاخير . وعليه نقول كيف نصدق العقل اذا كان الانسان حسب قول الفيلسوف لا يقدر ان يرى او يتصور لنفسه فعقله اذا قاصر وتصوره باطل ولا يمكنه اذا تصور شيئا ان يعتبره حقيقة بموجب مذهب تولستوي ولذا فتصور تولستوي لا بل اعتقاده ان فتح الله حماقة وهرطقة باطل هو كما عقله كذلك وحاشا لله ان يفتح للناس هرطقة وحماقة

يقول الفيلسوف اذا عرف الناس حقيقة واحدة فتنقطع الحياة عن وجه الارض . ما هو الدليل على ذلك لانعلم . ويقول في غير موضع ان العقل يتحد الناس ببعضهم فكيف يقطع حياتهم ؟ ولا شك في ان كل ما يقول لا بد ان يعود فينقضه

وهنا يتنازل الفيلسوف عن حجته الاولى بدعواه ان الفتح هو حماقة وهرطقة ولا نعلم سببا لذلك سوى عادته في التناقض . وهو يقول هنا . ان يجوز تصور الحقيقة الكاملة والفتح في بدء الديانة المسيحية لما كان الدين يعتبر واحدا . هذا وانا نشكر الله على تنازل الفيلسوف وياليته يعود الى صوابه ويدحض اقواله السابقة الهرطوقية . ولكن هذا التناقض في الكلام عن الالهيات يعتبر اختلالا في العقل . ثم يقول الفيلسوف انه من الحق ان يعتبر الانسان ان فتحه حقيقيا وغيره ليس حقيقيا . نحن نوافقه على ذلك ولكن اصوليا ان يعتبر الانسان ايمانه حقيقيا بدون ان يمس معتقد غيره

حكمته الالهية لا شك انك وقعت في الشرك وصدقت بك اية الانجيل من جدف على الروح لا تغفر خطيئته

هذا وبما ان الفيلسوف لم يأت بدليل كما قدمنا على صحة دعواه هذه لنعرف كيف ينبغي ان نسدحض هرطقته هذه ولانه يعترف ان تعليمه الهيا بقدر ما يحوى حقائقا الهية فلذلك اصبح من المعتبر ان يطابق معنا الفيلسوف على الايات الواردة في الانجيل الناطقة بكل صراحة عن الوهية المسيح وها نحن نوردها مع زيادة تفصيل لما لهذا المقام من الاهمية الا وهو نكران الوهية المسيح . ولا شك انه لو اخذ احد روءساء الدين على عاتقه امر الاتيان بالبراهين والايات المؤيدة الوهية المسيح لوفى الموضوع حقه اكثر منا نظرا لتعمق اولئك في درس الالهيات ولكني اطلب من الرب يسوع ان يعطيني المقدرة على تثبيت الوهيته ليس اهتماما لكلام الفيلسوف وجحوده بل خوفا ان يبقى كتابه هذا بدون رد قابله ويبقى عثرة امام الشعب البسيط ولذا اخذت على عاتقي امر الرد عليه في هذا الباب وتبيان هرطقته الخارقة العادة . هو يعتبر المسيح انسانا مثلنا وهذا قريب الى عقله اما اعتباره الها فذلك يفوق عقله الفلسفي ولذلك هو لا يصدق به واما عقلنا المعتبر اخفض من عقله فبدلنا حسب الايات الالهية انه اله كامل وانسان كامل ذو طبيعتين ومشيئتين وعليه فها نحن موردون تلك الادلة من نفس الانجيل الذي يعتبره الفيلسوف الهيا فنقول

لقد سبق اريوس واتباعه ان جحدوا لاهوت المسيح كما فعل تولستوي ولاجل ذلك عقد المجمع الاول المسكوني الذي دحض هذه الاراء الهرطوقية ودون دستور الايمان الى حد الفصل الثامن وقطع اريوس واتباعه من عضوية

ارادتنا تجري حسب ما رتب الله فنكون نعتقد بالقدر وهذا مخالف لتعاليم الانجيل التي يعتبرها الفيلسوف ويقول ان الناس اذا عرفوا الحقيقة يتحدون مع بعضهم وهذا حق ولكن اين هذا من كلامه اذا كانت الحقيقة واحدة فتنقطع الحياة عن وجه الارض فالمناقضة ظاهرة

هذا واننا سنصل الان الى اهم خطاء واكبر هرطقة فاه بها فيلسوفنا ولكنني لا اقدر ان ادعوه فيلسوفا من الان فصاعدا بل جاحدا ،ومجدفا هنا يبين تولستوي اعتقاده بالرب يسوع المسيح وميلاده والحياة الثانية وعن المناولة وها نحن سوف نتبصر بكل امعان في كلامه هذا ولكن لسوء الحظ ان كلامه اتي بدون دليل على الاطلاق ولا شاهد من اقوال العلماء والفلاسفة او مما يناسب العقل ويقع تحته حسب ما يعتقد حتى ولم يقل ان اعتباره اي المسيح الها مناف للعقل او لا يدخل تحت العقل والا لعرفنا كيف نرد عليه على الاقل بل هو يقول كحقيقة واضحة ان الاعتقاد به انه اله اعني الابتعاد عن الله او عبادة الاوثان • فالمسيح بعرفه انسان مثلنا واما تعليمه فالهي بقدر ما يحوي حقيقة الهية وانه لا يوجد تعليم اعلى واسمى منه وهو الذي اعطاه الحياة (اي التعليم) ويجتهد ان يتبع اثره (اعني المسيح)

حسن ايها الفيلسوف ماذا تقصد بقولك اجتهد ان اتبع اثره • هل بمعنى ما جاء في الانجيل • احمل صليبك واتبعني ام تريد غير ذلك ولكنك حسنا قلت • ولكن بما ان تعليمه قد اعطاك الحياة الا يكون هو ذاته معطيا لك الحياة لانه هو هو معطي ذلك التعليم ولم يتلقنه من احد • لماذا تقر بالتعليم وتنكر صاحب التعليم • اي افضل الحجر الكريم المعلق في الاصبع او نفس الاصبع • اي اجل واسمى وارقى صاحب التعليم او التعليم الظاهر من

صنعك فان كان الاب علة صانعـه فيكون الابن معلولا من الاب مصنوعا منه

وعلى هذا نجيب ان اكثر المتكلمين باللاهوت لم يدعوا الاب علة صانعة للابن وكثيرون فسروا كلمة الرب خلقني اي اقتناني كما قيل • اقتنيت بالله انسانا • وذلك عوض كلمة ولدت انسانا ولا يقال الاب علة صانعة للابن اذ ان المصنوع ينبغي ان يكون خارجا عن جوهر الصانع واما تفسير كلمة الذي ولدك اعني صنعك تكون بهذا المعنى نسبة الى الخلائق فقط

(٣) ان كلمة قدامي وقبل مني تدل على زمان ولذا فاتلاد الابن يكون داخل زمان

ان هذا القول يجعل اتلاد الابن بعد ابداع الشمس التي بدورانها تصنع زمانا فاذا كان ذلك هكـذا فكيف يقال اذا ان اسمه يدوم قبل الشمس ومولود قبل كوكب الصبح ولذا فكلمة قبل مني وقدامي لا تجعل اتلاد الابن من الاب انه داخل زمان وقول الانجيل في البدء كان الكلمة وعدم تحديده للزمان يظهر باجلى بيان ان الابن مساو للاب في الازلية لانه ان كان الكلمة الها وخالق العالم فيكون فوق كل زمان ومساويا للاب في الازلية والجوهر

(٤) قال الرب يسوع • ابي اعظم مني ولذا فيكون الابن اصغر وليس معادلا ولا مساويا للاب في الجوهر

ان كلمة اعظم واصغر لم تُقَل باطلاق بل بشرط ما وهي على ثلثة اوجـه • اولا بحسب التعليـل لان العلة هي اعظم من المعلول • كذلك الشجرة فبحسب فعلها الانماء تقال اعظم واما بحسب انفعالها او قبولها النمو

الكنيسة كما فعل المجمع المقدس الروسي بحرمه لتولستوي ولذا بعد مطالعتنا تاريخ ذلك المجمع يجدر بنا ان نأتي هنا على تثبيت الشواهد القائلة بالوهية المسيح ضد هرطقته اولئك والذي حدانا الى هذا الموضوع كون الفيلسوف تولستوي لم يأت بدليل على كلامه هذا ولو انه فعل ذلك لكنا اجبناه على مثال قوله وبما انه لم يفعل فعلينا ان ناتي بما يثبت اللاهوت للاقنوم الثاني فنساوي تولستوي باريوس وعدم تقديم الاول للدليل اجبرنا ان نرجع الى ما جاء ردا على اريوس والهرطقة هي هي بعينها فنقول

(١) قال يوحنا المعمدان • ان الذي ياتي بعدي صار قدامي لانه كان قبل مني • يفهم من لفظ صار اوتكون ان المسيح من الخلائق طبقا لقول الكتاب • ان الكل به صار • واما نحن فنقول • ان لفظة صار تاتي بمعنى ولد كما استعملها بولس الرسول اذ قال • صائر من امرأة صاير تحت الشريعة وتكون بمعنى خلق كقوله • كل به صار • وايضا بمعنى الكيان الازلي لانها قيلت في المادة الاولى التي يتوهم الفلاسفة انها غير مخلوقة وازلية كما قال استاريوس الشاعر • انه اول الكل صارت الوهية • فلفظ الوهية ههنا تكون بمعنى المادة التي هي يعرفهم انها غير مخلوقة وازلية • ولذا فلفظة صار بمعنى كانت كونا ازليا • • وتعادل ما قاله يوحنا الانجيلي • في البدء كان الكلمة الخ • وتات لفظة صار بمعنى حضر وجاء اعني بمعنى اتيان الابن ووروده من الاب ازليا وكلمة صار قدامي اعني هدائي لان المسيح نور العالم

(٢) يقولون ان الولادة تعني الصنع والفعل ولذا فالاب علة صانعة للابن كما قيل • قد تركت الاله الذي ولدك فكلمة ولدك هنا بمعنى

البشري ٠ وقال لم اصنع مشيئتي(مشيئة الناموس) بل مشيئة الاب التي هي للثلاثة اقانيم وعلى هذا المعنى قوله يا ابتاه ان كان مستطاع فلتعبر عنى هذه الكاس ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت فقوله هذا ليس خشية من الموت بل كما ذكرنا ٠ ويظهر تمام بشريته ٠ اذ بقي خاضعا للاب حتى الموت

(٧) ان المسيح نفسه يشهد ان الاب وحده اله بقوله ليعرف انك انت الاله وحدك وبولس يقول اله واحد الاب ان كلمة وحده اما ان تقال في شيء ما يكون فردا واحدا كقولنا الشمس لانها واحدة لا ثاني لها واما ان تقال في ما يعتزل عن خلافه كقولنا بولس وحده ناطق ليس بمعنى ان بولس وحده ناطق وليس غيره بل ليعتزل عن غير الناطقين وعلى هذا المعنى يقال الاب اله وحده اعتزالا عن الذين يدعون الهة وليس بالهة لكنهم خارجون عن جوهره وليس من الذين يشاركونه فيه

(٨) ان الذي فيه نقص علم ليس هو اله كقول المسيح لتلاميذه انه لا يعرف الساعة التي تحل بها الدينونة الخ

ان الرب قال ذلك ليمنع تلاميذه من التطاول الى ما لا يعنيهم من هذا الامر وقد قال له بطرس يارب انت تعرف كل الاشياء ولذا فنجيب كونه الها فهو عارف بكل شيء واما بحسب كونه انسانا قال له انه لا يعرف الساعة

(٩) قد جاء في كتاب الحكمة الرب خلقني اشارة الى المسيح ولذا فهو مخلوق

وهنا نعيد انه قد جاء في النص العبراني عوض كلمة خلقني اقتناني اي ولدني كقوله اقتنيت بالله انسانا(١٠) يقال ان الابن بكر الخليقة

فتقال اصغر (٢) بحسب الناسوت يدعو اباه الها له (٣) على وجه الارسال حسب ما قيل ان الاب ارسل ابنه الى العالم فالمرسل بالكسر هو اعلى من المرسل فعلى هذه المعاني يقال الاصغر والاعظم وليس على معنى الجوهر • لان الاعظم والاصغر لا يصنعان اختلاف الجواهر اذ يقال انسان اعظم من انسان لكنهما لا يختلفان في الجوهر • لاسيما فالتفضيل يجيء في الاشياء المتساوية في الجوهر وليس في المختلفة

وايضا يقال ان الابن في الاب • • فالاب اله والاه لا يكون فيه مخلوق ولذا فالابن ليس مخلوق • وقد جاء في الزبور • انقصته قليلا عن الملائكة وذلك اشارة الى الامه بالموت وقد قال بولس السليخ وليس باطلاق يقال الخالق انقص من خلائقه

(٥) ان من كان من اخر فهو اقل تماما منه • وبما ان الابن من الاب هو فلذا هو اقل تماما منه ولذلك لايكون مساويا له في الجوهر

ان هذا الكلام يقال في الصانع والمصنوع فقط • فالابن في الناس قد امتلك الوجود من ابيه وعليه كما يولد انسان تام من انسان تام كذلك المخلص هو اله تام من اله تام

(٦) قال المسيح • لم ات لاصنع مشيئتي بل مشيئه الاب الذي ارسلني ولذا فهو عبده لانه رسوله وقال السليخ كما يخضع الكافة لذاته كذلك الابن يخضع لابيه

ان هذا القول يدل دلالة واضحة على ان الاله المتانس المعيد جبله ادم قد شفى مخالفة ومعصية ادم الاولى واخضع مشيئته الله بحسب ناسوته لانه انسان تام وبذلك اعطانا مثالا وقوة ورسم الطاعة والكمال

فالابن آلة صناعية والالة تخدم العلة الفاعلة

ان اكثر الفلاسفة الاقدمين فسروا كلمة « من قبله » العلة الفاعلة ٠ وكلمة « منه » العلة الهيولية ٠ واما كلمة « ما يحسبه » العلة الصورية ٠ وكلمة « ما من اجله » العلة التمامية ٠ واما افلاطون وبرفيريوس فينسبان الى الله حروف به ٠ فيه ٠ اد يقولان بالله وفي الله الكافة ٠ وقال قوم من الاباء القديسين ان حروف في ومن وبه لا تصنع فرقا في اقانيم الثالوث الاقدس ولا اختلافا في الفعل ٠ وقال الاخرون ان حرف من بما انه لابتداء الغاية فلاق على الاكثر بالاب لكونه ينبوع اللاهوت الفايق الجوهر واما حروف به فللابن لانه مصحب بالاب بادي الفعل فان اتخذت الصلة على رأي اليونانيين فيكون الاب للخليقة علة هيولية ٠ لان كلمة منه عندهم تدل على الهيولي ويكون الابن علة الة لان كلمة بـه عندهم دالة على الالة ٠ وان كان القول الحادا او تجديفا في الاب انه هيولي الخليقة من جرى كلمة منه فيكون القول ايضا تجديف في الابن انه الة للخليقة من جري كلمة به

(١٤) قيل عن الابن انه بسمع من الاب واعطي له سلطانا في السماء وعلى الارض ولدا فالابن يحتاج من الاب الى علم وتولية واعانة

معنى هذا الكلام ان الابن قدامتاك الحكمة والعلم وسائر موجوداته من الذي منه وجوده بالايلاد واما مابقي فيقال في المخلص بحسب ناسوته

(١٥) ان كثيرين يدعون ابناء الله بالمنة ولكن ليس مساوين لله في الجوهر فماذا يمنع ان قلنا ايضا ان المسيح هو ابن الله مثل اولئك

نعم ان كثيرين يدعون ابناء الله بحسب ايمانهم به ولكن بدون تعريف، ويدعون ابناء الله بالمنة والمناولة ولكن المسيح يدعى ابن الله بالتعريف اي

كافة ولذا فهـذا القول يضيفه الى الخلائق

كلا هذا القول لا يضيفه الى الخلائق · بل معناه بكر وانه ولد قبل كل الخلائق · فاذا ليس هو منهـا واما بحسب كونه انسان فيقال ايضا بكر الاموات

(١١) قال المسيح لابن زبدي · ان الجلوس عن يميني وعن يساري ليس لي منحه الا لمن اعد ذلك من قبل ابي ولذا فليس له ما لابيه

ان سبق التحديد هو ما قرره الله ورتبه ترتيبا مقررا وغير منتقل لخلاص الذين سبق وعلـم بانهـم صالحون لان الحظوة السماوية لهؤلاء قد سبق الاب ورسمها بالابن والروح · فمعنى قول ربنا ان سبق التحديد المرتب ترتيبا ازليا ليس هو من خاصتي ان انقله ولا يليق بي انا العـادل ثم بما انه قاضٍ واخذ القضاء من قبل الاب كما سبق وخبر دانيال النبي وكما قال هو ذاته في الانجيل · ان الاب لا يدين احدا بل اعطى الحكم كله للابن فكيف لا يكون له سلطان ان يكرم ويحقر « حتى والاسلام يعتقدون في ذلك »

(١٢) ان المسيح اجاب الاسرائيلي الذي خاطبه ايها المعلم الصالح بان قال له ليس صالـح الا الله وحده ولـذا فبموجب هذا الجواب لا يكون الها صالحا هو

ان الرب بحسب كونه الها فهو صالح واما بحسب كونه انسانا فهو صالح لاقترانه باللاهوت وقد قال ذلك جوابا على فكر سائله الذي لم يكن يعتقد انه اله تام

(١٣) قد جاء في الانجيل ان الكل بالابن صار وليس من الابن ولذا

لذاته وانه يتكمل بازدياد مع مرورالزامان وانه تار ة كذا ونارة كذاالان هذا القول يشير الى انه يتناول نمواوزيادة ويتوسع الامر الى ما لا نهاية له · فكما انه اول مرة في البدءامتلك قيامه من التزايد فلا ريب ان تقليله ايضا مستطاع لان الذي يزداد يمكن نقصه وانقراضه كليا

(١٨) ان كان الابن ولد الاب وصورته ومثاله وشبيهه على كل حال فاذا يجب على كل حال ان يو لد كماولد ويصير ايضا هو اب ابن · وايضا المولود منه يولد · وهلم جرا الى ما لانهاية له · فان هذا الامر يدن المولود شبيها بوالده

ان الانسان وسائر الحيوانات بماانهم من بداية مبتدعة يتولد بعضهم من بعض بتعاقب وبحيث ان المولودقد ولد من اب مولود فهذا القياس يحصل ابا لمولود اخر لما تناول هذا في ذاته من ابيه الذي منه تكون لذلك ليس في هوءلاء اب بالحقيقة ولا ابن بالحقيقة لان الشخص الذي يقال ابن لوالده هو بنفسه يصير ابا للمولود منه ولكن الله ليس كذلك · لان الاب ليس هو من اب حتى يصنع مولوده ايضا ابا · لذلك في اللاهوت الاب وحده هو اب بالحقيقة ولم يزل ابا دائما ولا يصير ابنا · والابن ايضا هو ابن بالحقيقة ولم يزل ابنا دائما ولايصير قط ابا · وبهذا يتبين انه رسم وصورة للاب بابقائه على غير ما هو متغير بل مالك من الاب الكون ذاته لان الاب لو تحول لتحولت صورته ايضا · فاذا بما ان الاب غيرمتحول واب دائم فلازم ان تكون صورته ايضا غير متحولة ودائمة ابنا

(١٩) بما انه لا يجوز ان نقول ولو بعد زمان لئلا نجعل الاب صايرا ابا بعد زمان ولذا فيجب علينا ان نقول ان الخلائق ايضا ازلية لكون

تدخل لام التعريف عليه « كما باليونانية » الابن لله وهذا يميزه عن الذين ليسوا بالطبيعة ابناء الله بل بالمنة. لذلك يضاف اليه كلمة الوحيد ولذا فنقول الابن الوحيد الذي لم يزل كائنا في حضرة الاب. ونقول ايضا. ابن الله الحي فكل من كان ابنا وحيدا اذا يساوي لابيه في الجوهر

(١٦) اذا قلنا ان الابن لم يزل كائنا مع الاب ازليا ولم يكن زمان ما كان فيه الابن فيجعله ليس ابنا للاب بل اخا

لا نقول فقط ان الابن كائن مع الاب ازليا بل ندعوه ايضا ابنا مولودا من الاب فكيف يكون المولود اخا لمن يلده . وان كان ايماننا باب وابن فكيف تكون اخوة بينهما . وكيف الكلمة يكون اخا لمن هو كلمته لان كلاهما لم يتقلدا من بداية مقدمة الوجود حتى يكونا اخوة . بل الاب هو والد الابن وبدايته ليست زمانية بل بحسب كونه علة له . وهو اب وليس ابنا والابن ليس هو ابا ولا اخا واذا قلنا ان الكلمة ليس وجوده مع الاب وجودا ازليا ولذا فلا يكون الثالوث ازليا بل نجعله انه كان اولا واحودا . وبعد زمان صار ثالوثا وايضا ان قلنا ان الابن ليس هو ابنا هو ابنا خاصا من جوهر الاب بل والمساواة بل هي كلمة الاختلاف والامتياز لان الرسول نفسه فسر معنى صار اخيرا مما لم يكن فنجعل الثالوث متقوما مما لم يكن وان قلنا انه كان زمان لم يكن ثالوث بل واحد فنجعل الثالوث تارة ناقصا وتارة كاملا والمخلوق معدودا مع الخالق . والذي لم يكن في وقت ما نجعله الها مع الكائن كيانا ازليا وهذا من اكبر التجاديف هو ان نجعل الثالوث غير معادل لذاته ومتقوما بطبائع غريبة واجنبية ونتيجة القول . ان قوام الثالوث مكون فاي اعتقاد هذا الاعتقاد بالثالوث اذا قلنا فيه غير معادل

قاسه بالملائكة ما قال اعظم واكرم لئلا يتوهمه احد الناس انه يساويهم في الجنس بل قال افضل ليخبر بذلك ان طبيعة الابن تفوق عن طبيعة المتكونين وتصديق قولنا هو من الكتب الالهية • فقد قال داود • يوم واحد في ديارك افضل من الالف • وقال سليمان • خذوا ادبا لا فضه ومعرفة افضل من ذهب مجرب • لان الحكمة افضل من حجر كريم ولا يعادلها نفيس فالحكمة وحجار الارض لا شك مختلفة الجنس والطبيعة واي مجانسة تكون بين الديار السماوية والمساكن الارضية واي مشابهة بين الابديات والروحيات مع الزائلات والفانيات • وقد قال اشعيا النبي • قال الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتي ويعتصمون بعهدي اعطيهم في بيتي وفي حياتي موضعا شهيرا افضل من بنين وبنات واعطيهم اسما ابديا لا يغيب • فاذا ليس مناسبة ولا مساواة بين هذه الاشياء كذلك ليست مجانسة ولا مساواة بين الابن والملائكه • فاذا كان عدم المجانسة بينهما فكلمة افضل ليست للقياس والمساواة بل هي كلمة الاختلاف والامياز لان الرسول نفسه فسر معنى افضل لما بين فرق الابن عن المتكونات باظهاره انه لم يزل ابنا • واما الملائكة فعبيد وانه اما هو فبما انه ابن فهو مع الاب جالس عن يمينه واما الملائكة فهي قائمة كعبيد وترسل وتخدم فقد نسن ان الابن وحده مولود من جوهر الاب

وهنا نعبد ان هذا ما اتصلت اليه معرفتنا في مطالعنا الكتب اللاهوتية التي وردت فيها الشواهد المثبتة الوهية المسيح ولو ان الفيلسوف اتى بدليل واحد تثبيتا لقوله كما هو شرط النقض في المناظرة لربما جاء كلامنا في غير هذه الصورة وبما انه لم يات بدليل لم نر بدا من الاتيان على اعتراضات

الله خالق على الدوام وما اكتسب قوة الصنع بعد زمان كما ولا قوة المولود

ان الصنع خارج من الصانع لكونه فعل الارادة ولا يلزم الاضطرار ان يكون الصنع على الدوام بل يعمل المبدع متى اراد واما الابن هو ولد مختص بالجوهر والولد ليس هو فعل الارادة بل فعل خاصة الجوهر وقد امكن ان يقال ويكون صانعا وقبل ان تكون الصنايع واما اب ما يقال ولا يكون ان لم يكن له ابن

(٢٠) بحيث ان الله قادر ان يصنع دائما لماذا لا يصنع دائما ؟

ان الله بما انه ازلي بالطبيعة والقوة يقدر ان يصنع دائما واما الخلائق فلا تقدر ان تكون دائمة وازلية لانها تكونت مما لم تكن ولانها ما كانت قبل تكوينها • فاذا كان هذا امرها فكيف تقدر ان تكون دائما مع الله الدائم الوجود لذلك الباري تعالى ناظر الى ما يوافقها لما راى الزمان الذي يقدر فيه ان يثبت كونها حينئذ صنع الكافة

(٢١) ان القياس يصير بين اشياء تساوي بعضها لبعض في الطبيعة فالرسول قاس الابن بالملائكة اذ يقول انه بمقدار هذا افضل من الملائكة فاذا الابن مساو للملائكة في الجوهر

ان القياس بين الاشياء المساوية بعضها لبعض في الطبيعة والجنس تلفظ بكلمة اخرى كما قيل ان يوسف كان اكثر جمالا من اخوته ويقال نجم عن نجم يختلف اكثر ولا يقال افضل الان الاشياء المذكورة مساوية لبعضها في الطبيعة والجنس واما كلمة افضل فتستعمل للاشياء المختلفة الجنس والطبيعة وقال بولس فلما ورد المسيح ورئيس كهنة الخيرات المنتظرة بالخباء الاعظم والاكمل الغير المصنوع بيد • اي ليس هو من هذه البرية ففي المسيح ايضا لما

ليس اكثر من تذكار ولربما اخذه عن قول المسيح · اصنعوا هذا لذكري وبما ان هذا السر مهم جدا وهو احد اعمدة الكنيسة لذلك ينبغي علينا ان نبين لتولستوي اهمية هذا السر من نفس اقوال الانجيل المعتبرة عنده الهية فليس الاكليروس الذي يضع لها هذه الاهمية بل الرب نفسه وما هم الا خدامون له وسالكون حسب اوامره فهل يريد ان يكونوا مثله في الخفض من اهمية هذا السر حتى رماهم بهذه التهمة الشرير يجب ان يكون كل الناس اشرارا حتى لا يخلص ولا واحد

في سر المناولة

ان التناول هو اقتران واتحاد الانسان بالله وتأله وتقديس وملء النعمة واستنارة تصد كل مضار وتمنح كل صلاح هذا هو سر الاسرار وتقديس القديسين ومكمل سائر الكمالات ورئيس مصانع الكمال · لان كلمة الله هو وحده صنعه وسلمه · بما انه ذاته اخذ الخبز والكاس وقدمهما قائلا هذا هو جسدي وهذا هو دمي وليس فقط قدس بل دعا الى التناول بقوله خذوا كلوا واشربوا من هذا كلكم وليس في ذلك الحين فقط بل سلم هذا العمل ان يكمل من قبل خاصته في كل حين بقوله اصنعوا هذا لذكري. وهو بما انه قادر على كل شيء يحول ناقلا الخبز والخمر الى جسده ودمه باستغاثة الكاهن ومعلوم ان المناولة تكون بغذاء وذلك للسبب الاتي وهو ان طبيعتنا البشرية قد سقطت بابينا ادم لاكله من الشجرة التي نهي عنها وبوسيلة ذوق الطعام افترقنا عن الله وحصلنا في الموت لذلك بواسطة التناول المقدس

الهرطوقيين من ايام اريوس الى تولستوي والرد عليها ونظن ان بها كفاية لختم هذا الموضوع والان فلنات على مايتلو كلمات جحود الفيلسوف فقد قال انه لا يعرف شيئا عن ميلاد المسيح ولا يلزمه ان يعرف اما نحن فنجيبه ان قوله لا يعرف شيئا فذلك في غير محله اذ لا شك قرأ الفيلسوف عن كيفية ميلاد المسيح في الانجيل ولربما طالع النبوات عن مجيئه وتفحصها كلها واذ لم يجد بها مجالا لان يجحدها قال انه لا يلزمه ان يعرفها · عدم المعرفة لازمة لما يكون الشيء فوق تصور العقل البشري وحينئذ ولو اجتهدنا ان نعرف شيئا فلا نقدر ولذا فهناك يجوز لنا ان نقول لا يلزمنا ان نعرف لاننا مقصرون ولكن ما دمنا نفهم الشيء بالعقل لذا ينبغي ان نفحصه ونحققه ونعرفه

اما قوله عن الحياة الثانية فذلك نصادق عليه تماما لانه فوق عقلنا ولذا فالبحث عنه من باب تحصيل الحاصل والرب نفسه قد منع رسله الاسترسال في هذا الموضوع · انما بين لهم العلامات السابقة لتلك الساعة ولم يحددها بزمن

ان الفيلسوف يدعو الاكليروس بالفريسيين وهي كلمة اهانة لهم الفريسي اعني المرائي لاشتهار هذه الخصلة بالفريسيين على زمان المسيح اما لماذا يدعوهم تولستوي هكذا فلا نعلم الظاهر انه ملسوع منهم ومن تحقيرهم لقوله ولربما جازت هذه الكلمة على البعض منهم بل على الاكثرين لاننا عاشرناهم وعرفنا كثيرين منهم بهذه الصفة ولكن لا نقدر ان ندينهم اذ كلنا خطأة فالدينونة لله وحده

ثم يأتي الفيلسوف على ذكر سر المناولة ويخفض من قيمته جدا وذلك ظاهر من مراجعه جملته الاخيرة في الرسالة الثانية · ويستنتج هو ان ذلك

الرد على الرسالة الثالثة

لقد ان الاوان وابتدأ الفيلسوف يخاف من تبكيت ضميره والعالم ولذا قال في بدء كلماته عن الصلاة انه يخاف ان يفهمه العالم ليس كما يريد هو وان يؤلوا كلماته الى غير معناها مبتدئا بايراده عدم منفعة الصلاة كما للامور الخارجية كذلك للداخلية ومعتذرا ان الناس سوف لا يفهمونه كما يريد هو لم يقدر الفيلسوف ان ينكر الصلاة تماما بل اعتذر وعذره اقبح من ذنب بان يموه على عقول البسطاء ان الصلاة ضرورية وهو يعترف غير ذلك واتاهم بدليل على قوله انه هو يصلي ايضا

ثم اورد ان الصلاه لكي يغير الله من سنن الطبيعة كعدم الموت وعدم وقوع المطر وما اشبه لبست لزومية لان الله قد سن ذلك ولا يغيره . الم يقرأ الفيلسوف كيف ان الله بواسطة الصلاة اليه تعالى قد اوقف الشمس عن مسيرها وشق البحر الاحمر واقام يونان في بطن الحوت حيا ثلاثة ايام وشق نهر الاردن وقطع المطر عن ارض بني اسرائيل ثلاثة سنين وستة اشهر لما صلى اليه ايليا النبي واقام العازر وعدد من بين الاموات واطال في عمر احد ملوك بني اسرائيل ١٥ سنة كل هذه خارقة نواميس الطبيعة فكيف غيرها الله اليس لان اصفياءه صلوا اليه لمنفعة الجنس البشري ولذا فالصلاة ضرورية ولها نفع

ثم يقول ان الصلاة الطالبة ليس لها معنى واننا لا نقدر ان نعيش بدون صلاة وان الصلاة هي قانون الحياة السعيدة الهادئة . يعلم الله اننا لا نقدر ان نساوي بين هذه الاقوال المتناقضة الاطراف فمن جهة يرفض الصلاة ومن

الذي هو غذاء نكسب عايدين الحياة وينزع عنا البلا والفساد باقترانا بالله الغير المائت الذي من اجلنا اقتبل الموت ليبرينامنه لانه كما ان السم المهلك الذي ذقناه قد دخل بامعائنا واهلك طبيعتنا فيلزم ان يدخل ايضا دواءوه في امعائنا ومن هناك ينقسم وتسري قوته الناجعة الى الجسد باسره ٠ وهذا الدواء هو جسد المسيح المقدس الذي نزع عنه الموت اتحاده باللاهوت ٠ فاذا صار هذا الجسد فينا بجملته فيحول جسدنا وينقله الى ذاته وبمنزلة ضميره تخمر عجنتنا بجملتها وهذا ما يكون الا بالاغتذاء لذلك ربنا منحنا هذا بمواهب عظيمة بقوله خذوا كلوا هذا هو جسدي واشربوا من هذا كلكم هذا هو دمي وهذا القول يضيف عليه الرسول شهادته قائلا ٠ الخبز الذي نكسره اليس شركة جسد المسيح هو ٠ وايضا يقول نحن كلنا جسد واحد لاننا كلنا نتناول من خبز واحد ومن كاس واحدة فها نحن المسيحيون بهذه المناولة الشريفة نقترن بالمسيح وبعضنا ببعض ونحصل جسدا واحدا واعضاء من جزء واحد وراسنا يكون يسوع المسيح ذاته

يظهر مما تقدم اهمية هذا السر الذي بواسطة مناولتنا اياه نتحد بالمسيح يسوع لاجل غفران خطايانا ولكي نثبت فيه مقتصرين كلامنا بما تقدم اذ ان موضوع بحثنا مجاوبة الفيلسوف على كلامه القائل بعدم اهمية هذا السر ولا ينبغي لنا ان ندخل في تفصيل هذا السر لئلا يكون ذلك خارجا عن الموضوع



الذين يعبدون الله والاصنام لا تصلي جماعة وليس لهم هيا كل عمومية.
كلا. الاثار والاطلال للمعابد والهيا كل من اقدم ازمنة التاريخ ليومنا الحاضر
دليل ساطع على اجماع العالم كافة على اختلاف مشاربهم واديانهم يجتمعون
للصلاة • فهل اراد الفيلسوف نقض المجتمع البشري ومنعه عن الصلاة
العمومية • قل لي بربك من اين للامي والجاهل الاستفادة والانتفاع
من الصلاة الافرادية وهل هي افضل من العمومية له فالعمومية تقرب بين
الشعوب كافة والمسيح نفسه يقول . قبل ان تدخل الهيكل لتصلي وذكرت
ان عليك دين لاخيك فانتظر ريثما تستغفر منه ومن ثم تعود فتقدم قربانك
ولو اراد المسيح بالحقيقة منع الصلاة العمومية والاجهاز. عليها والاكتفاء
بالافرادية لقام بذلك نفسه ولذا لماذا نراه دائما داخلا المجامع والهيا كل
اليهودية يصلي بين الشعب • اليس هو الامر موسى ان يبني الخيمة اليس هو
الذي امر داود ببناء الهيكل وحضر فيه لما صلى سليمان الصلاة الاولى اليس
هو القائل للصيارفة جعلتم بيت ابي بيت تجارة • ولو كان هذا قصده من قوله
عن الصلاة الافرادية بموضعه لقدم لنا مثالا بعدم الصلاة العمومية • هو صلى
على انفراد ومع الجماعة ونحن كذلك نجري تشبيها له والادلة عديدة على
ذلك ولذا فتشبث الفيلسوف بهذه الاية ادخل الى مخدعك وصل فهو في غير
محله والا فلماذا سكت عن الباقي كالذي اوردناه اعلاه لو ان رجلا غير
الفيلسوف قال هذا القول لعذرناه اذ لربما يكون هذا الذي وصلت اليه
معرفته لكن تولستوي رجل مدقق وفيلسوف طائر الشهرة والصيت لا
تخفى عليه هذه الامور ولا نعلم لماذا اغفلها فلو ذكرها لم يعد له باب للقول
بما قال ولسكت عن تشبثه بما قاله المسيح عن الصلاة الافرادية الذي

جهة يامر بها وعلى هذه الصورة لا نقدر ان نحكم في ماهية كلامه · ومن ثم يورد الفيلسوف تفسيرا حسنا للصلاة بحق يدعى انه تفسير فلسفي عالي · نعم قد سبقه غيره الى ذلك لكنه بحدذاته هو فلسفي محض وضروري ان يمشي الانسان بموجبه · ان الفيلسوف يريد باسطر شيطانية ادخلها في حشو فلسفته وقصده هدم المجتمع الانساني بقوله ان الصلاة ينبغي ان تكون على انفراد كما امر المسيح ويرفض الصلاة العمومية بانغامها وشموعها حتى وتماثيلها لان المسيحيين في بعض الكنائس ينصبون تماثيلا · نحن نصادق الفيلسوف على خطأ .وجود التماثيل في الكنائس التي منع الله نصبها كالاصنام في وصيته الثانية · اما من جهة الصلاة العمومية فقد قال المسيح كذلك · اذا اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فاكون انا بينهم · ولما سلم سر الشكر للتلاميذ لم يقل لهم اصنعوا على انفراد بل خاطبهم بالجمع وهم صنعوه مجتمعين معا ويوحنا متكىء على صدره ولم يسلمه لكل واحد على انفراد فالصلاة عمومية وافرادية تكون عمومية في الكنائس وافرادية في البيت حيث الانسان يصلي لوحده على المائدة وقبل النوم وعند النهوض وعند الذهاب الى الشغل وما اشبه · ومن ثم يورد الفيلسوف صلاته الخصوصية وهذه لا تتداخل في الرد عليها لانها كما يقول الفيلسوف هي خصوصية له مع انها عمومية ولم يأت على شيء يضاد افكارنا بها لانها كلها مأخوذة من الانجيل وياللعجب كيف يصلي الفيلسوف من كلام الانجيل الذي يعتبره حماقة وهرطقة فالجنون فنون.

وهنا لا بد لنا من الاتيان على بعض اسطر نظهر بها اهمية الصلاة وضرورتها وهنا نسال نفسنا والقارىء هل توجد امة على وجه البسيطة من

الحاضر ليعلم الخ ·) وقال في وقت اخر · يا ابتاه ان كان مستطاعا فلتعبر عني هذا الكاس لكن ليس كما اريدانا بل كما تريد انت فاذا الامر واضح لكل احد انه بهذه الصلاة يعلمنا في وقت التجارب نسال المعونة من لدن الله واننا نفضل الارادة الالهية على ارادتنا ·وبقوله يا ابتاه اوضح انه مساويه في الجوهر · وقوله ان كان مستطاع لم يكن جهلا منه بان عند الله شيء غير مستطاع لا يوجد بل كان تدريبا لنا ان نبدي ارادة الله على ارادتنا الغير المستطاع فقط ما لا يريـــده الله ولا يسمح بوقوعه وبقوله ليس ما اريد انا بل ما تريد انت اظهر بما انه اله ان ارادته واحدة مع الاب· ولكن بما انه انسان له ارادة طبيعة الناسوت واما قوله الهي الهي لماذا تركتني قاله مشخصا وجهنا ونائبا عنا · لان اباه ليس هو الهه بحسب اللاهوت · وكذا ناسوته لم يفترق عن لاهوته حينا ما بل انه صلى هكذا نيابة عنا نحن المتروكين وذلك من قبيل صلاة المسيح الافرادية

= الخاتمــة =

قد انتهيت بعون الله من الردود على الاستاذ الفيلسوف تولستوي لما رأيته مخالفا لرأيي واعتقادي في ما اتاه في رسائله الثلاث · نحن نقدر الفيلسوف قدره في العلـــم واتساع المعرفة وانما ناخذ عليه ما اتاه من تقبيح معتقد كافة الشعوب واجتهاده في حشو اسطره هذرا والقائه شبكة كثيفة على عقول البسطاء ليتبعوا رايه مع انه لم يقم بدليل من الانجيل او خلافه على ارائه التي كـــان يثبتهـــا كحقيقة واضحة مكتفيا فقط بايراد زعمه في تلك الاية وتخطئتها وذلك نقص اذ على من يريد ان ينقض شيئاً

نوافقه عليه ولكن لا يجوز لنا في نفس الوقت ان ت
وطالما يوجد ايــات اخرى امرت بالصلاة العمو
ورب الصلاة نفسه صلى مع الجماعة ولذلك لا ؛
اليه الان على الارض ووجد الناس سائرون بمو
اين بيت ابي ؟

وهنا لنا راي خصوصي وملاحظة ربما لا تأتي
وهي عدم جمع الدراهم في الكنائس وسماع رنين
ما غضب لاجله السيد له المجـد في اورشليم وادا
محل خارج على الاقل عن دائرة البيت الذي يجتمع

الصلاة

ان الصلاة هي ارتفاع العقل الى الله والتماس الم
نفسه قد صلى لما اقام العازر لان عقله القدوس لما ات
محتاجا لا ارتفاعا الى الله ولا الى الطلبة منه لكو
هذا قد جرى نيابة عنا وراسما في ذاته ما يخصنا ولذا
ايانا اننا منه نطلب واليه نتجارى ومنهجا لنا بعقله القدو
بيننا فبصلاته نهج لنا المعراج الى الله وقد كمل وت
اجلنا كما قال هو ليوحنا المعمــدان ٠ واستعطف اباه
بدايته وعلته ومخبرا بانه ليس مضاد لله لذلك قال
دائما تسمع لي وانا اعلم انك دائما تسمع لي لكنني قل

الجمعية الامبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية

ايها المواطن الكريم الا تصلي يوميا لاجل حفظ وصيان ونصر قياصرة الروس حماة الارثوذكسية في الارض المقدسة والعالم اجمع . الم تسمع بتلك الجمعية المقدسة كافة اعمالها المنفعه وصيانة شرفنا الارثوذكسي ماديا وادبيا التي انشأها المثلث الرحمات الامير سرجيوس ابن القيصر اسكندر الثاني واخ القيصر اسكندر الثالث وعم جلالة المالك سعيدا نقولا الثاني . الم تقرأ تاريخها المشهور وما اتته من الاعمال العظيمة الخيرية في بلادنا سوريا وفلسطين وكم انشأت لنا من المعابد والمدارس والمستشفيات المجانية الم تسمع بكلياتها العظيمة الشهيرة في سوريا التي خرجت مئات المعلمين والمعلمات من اصبحوا مساعدين لها على حماية الجوهرة الثمينة وهي امتنا الارثوذكسية الا تعلم كم تصرف سنويا من الماديات على مدارسها ومعاهدها الخيرية وهي لا تتقاضاك لذلك بدلا بل مجانا لوجه الله تعالى محبة بمن اخنى عليهم الدهر وضيق عليهم طرق الارتزاق وشد الخناق على معتقدهم الديني . بعد معرفتك كل هذا قل لي هل افتكرت يوما ما ان تكون عضوا عاملا ومساعدا في هذه الجمعية نسعى لرفع شأنك ادبيا وماديا هل عملت عملا بالك مساعدتها بدرهم واحد او بكلمة شكر على الاقل لما تيا ننه الا فاعلم ان كل كلمة شكر تقدمها لها تعتبرها الجمعية كلمة نداء حي من اخ . بتمه الدهر الخؤون وقلب ظهر المجن لماضيه الزاهر السعيد كثيرون هم بيننا من الاغنياء الذين يقدرون ان يشاركوا الجمعية في عملها هذا الخيري وليعلموا ان كل مساعدة يقدمونها لها هي بكل معنى الكلمة مساعدة لابنائهم ذاتهم واخوتهم واقاربهم ومواطنيهم واننا ننصح اولائك المنتقدين منا ان يقوموا بهذا

من كتاب غيره بدون ايراد الدليل القاطع المانع فتكون دعواه ساقطة من ذاتها فكيف بمن يريد ان يسقط شيئاً من الورودات الالهية وتفسيرها بغير المعنى التي وضعت له • فعدم ايراد الدليل هو دليل كاف على خطأ ذلك الناقض • وعليه كان من اللازم عدم الرد عليه • وكان بودنا عدم ترجمة كلماته هذه ونشرها بين قراء اللغة العربية ولكن اعتقادنا بان الذي يسكت عن الحق هو شيطان اخرس منعنا عن عدم ذلك ولذا فقد ترجمنا اقواله ورددنا عليه كما عرفنا واتصلنا اليه من المطالعات كما قدمنا ذلك مرارا وقد منعني من التطويل ضيق وقتي ولو اني تانيت على ذلك وفحصت كلماتي مرارا لربما كان الرد اقوى حجة ومرتبا اكثر من هذا انما ضيق الوقت منعني عنه وهذا عذري لدى من اطلع على ردودي من الجهابذة العلماء في فن الردود ولا بد ان يقعوا على كثير من الاغلاط اللغوية او الردود التي لربما جاءت في غير محلها او ركيكة المعنى وعلى كل فالكمال لله وحده فهو حسبي ونعم الوكيل والسلام

شكري بن خليل

سويدان

الغساني

وكان الانتهاء من تبييضه في مساء السادس والعشرين من شهر حزيران لسنة الف وتسعمائة واثنتي عشرة لميلاد سيدنا يسوع

العمل العظيم الفائدة لنا ، اذ بالشكر تدوم النعم ويشتركوا بعضوية هذه الجمعية لمنفعتهم ولطفهم وذواتهم وقيمة الاشتراك هي مئة ريال لا غير تدفع دفعة واحدة واقساطا كل سنة راجع قانون الجمعية وكيفية الدخول في عضويتها في كتاب تاريخ الجمعية الذي ترى اعلانه في محل آخر من هذا الكتاب واذا احببت مخابرة الجمعية رأسا فهذا عنوانها اكتب بلغتك

Russia, St. Petersburg, Voz nessene ky No. 36



DURAR UL-MAANY

IN

Debate of Al-Gassany

FOR

Three Letters by the Great Russian Philosopher:

COUNT L. TOLSTOI.

ABOUT

Reason, Faith and Prayer. (God is not might but right)

By

Pr. S. SWYDAN, A. M.

96 Wall Street, Worcester, Mass.

U. S. A.